

عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

الجملة الاسميّة في سورة النساء؛

(دراسة نحويّة دلاليّة)

نجوى حمدي توفيق الشويكي

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1435هـ - 2013م

الجملة الاسميّة في سورة النّساء؛

(دراسة نحويّة دلاليّة)

إعداد

نجوى حمدي توفيق الشويكي

بكالوريوس لغة عربيّة | جامعة القدس المفتوحة | فلسطين

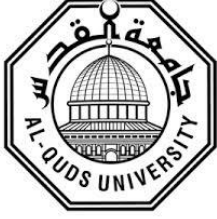
إشراف

د. يوسف الرّفاعي

قُدِّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلباتِ نيل درجة الماجستير في اللّغة العربيّة

وأدائها من عمادة الدّراسات العليا | جامعة القدس

1435 هـ - 2013 م



جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

دائرة اللغة العربية

الجملة الاسمية في سورة النساء؛

(دراسة نحوية دلالية)

اسم الطالبة: نجوى حمدي توفيق الشويكي

الرقم الجامعي: 20912953

المشرف: د. يوسف الرفاعي

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ: 6-10-2013م من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتوقيعاتهم:

التوقيع:

1_ رئيس لجنة المناقشة: د. يوسف الرفاعي

التوقيع:

2_ الممتحن الخارجي: د. ناصر الدين أبو خضير

التوقيع:

3_ الممتحن الداخلي: د. أحمد دعمس

القدس _ فلسطين

1435 هـ - 2013 م

الإهداء

إلى محبّي اللغة العربية الساعين لإنهاضها وتصدّرها،

إلى الذين وقفوا أنفسهم على العلم،

إلى الذين تضع لهم الملائكة أجنحتها في مجالس العلم،

إلى الذين تعلّموا العلم لإعزاز دينهم وأمّتهم،

إلى هؤلاء جميعاً أرفع هذا العمل.

نجوى حمدي توفيق الشويكي

الإقرار

أقرُّ أنا مقدِّمة الرسالة أنها قدِّمت لجامعة القدس لنيلِ درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصَّة، باستثناء ما تمَّ الإشارة إليه حيثما ورد، وأنَّ هذه الرسالة أو أيَّ جزء منها لم يُقدِّم لأية جامعةٍ أخرى . أو معهدٍ آخر لنيلِ أية درجة علمية.

التوقيع:

نجوى حمدي توفيق الشويكي

التاريخ: 2013/10/6 م

شكر وعرّفان

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

لَمَّا كَانَ الشُّكْرُ قِيْدًا لِلنِّعْمَةِ وَسَبَبًا فِي الرَّحْمَةِ، فَإِنِّي أَشْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَوْلَانِي مِنْ كَرَمِهِ وَفَضْلِهِ، فَيَسِّرْ لِي طَلَبَ الْعِلْمِ.

كما أتقدّم بالشكر لدائرة اللغة العربية في جامعة القدس، فقد أتاحت لي فرصة الدراسة والبحث في لغتي الحبيبة.

والشُّكْرُ كُلُّ الشُّكْرِ لِأَسْتَاذِي الْجَلِيلِ الدُّكْتُورِ يُوْسُفِ الرَّفَاعِي الَّذِي سَعَدْتُ بِإِشْرَافِهِ عَلَى هَذِهِ الرَّسَالَةِ، فَقَدْ أَفَدْتُ مِنْ عِلْمِهِ الْوَاسِعِ، وَصَبْرِهِ الْكَبِيرِ بِمَا لَا أَنْسَاهُ مَا حَيَّيْتُ، فَلَقَدْ كَانَ طَوَالَ مَدَّةِ الْبَحْثِ يَعَلِّمُنِي إِذَا جَهَلْتُ، وَيُرْشِدُنِي إِذَا أَخْطَأْتُ، وَيَشْكُرُنِي إِذَا أَصَبْتُ. فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ.

وشكري الجزيل للدكتور ناصر الدين أبوخضير الذي أفادني وعلمني وأرشدني، فلقد أفدت من علمه وجلمه وعقله المستنير، فصحت مساري في هذا البحث، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأشكر الدكتور أحمد دعمس الذي أرشدني إلى أمور كنت قد غفلت عنها، فأفدت من علمه وصبره. فجزاه الله عني خير الجزاء.

نجوى حمدي الشويكي

المُلخَص

اتَّخَذْتُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِيدَانًا لِهَذِهِ الدَّرَاسَةِ " الْجُمْلَةُ الْإِسْمِيَّةُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ؛ دَرَاةٌ نَحْوِيَّةٌ دَلَالِيَّةٌ".
وَقَدْ جَمَعْتُ هَذِهِ الدَّرَاسَةَ ثَلَاثَةَ مَسْتَوِيَّاتٍ: الْأَوَّلُ: التَّأْصِيلُ النَّحْوِيُّ النَّظَرِيُّ لِمَوْضُوعِ الدَّرَاسَةِ، وَالثَّانِي:
التَّطْبِيقُ الْعَمَلِيُّ مِنْ خِلَالِ اسْتِقْرَاءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَاسْتِخْرَاجِ الْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ وَنَوَاسِخِهَا، وَالمَسْتَوَى الثَّلَاثُ
فَهُوَ بَيَانُ الدَّلَالَةِ الْمَتَرْتَّبَةِ عَلَى طَبِيعَةِ التَّرْكِيبِ اللُّغَوِيِّ الْمَتَعَلِّقِ بِالدَّرَاسَةِ، مَا وَسَعَنِي الْجَهْدُ لِذَلِكَ.

أَمَّا الْهَدَفُ مِنَ الدَّرَاسَةِ، فَهُوَ إِبْرَازُ الْجَانِبِ الدَّلَالِيِّ الْمُعْجَزِ لِلتَّرْكِيبِ الْقُرْآنِيِّ، مِنْ خِلَالِ اسْتِقْصَاءِ الْجُمْلَةِ
الْإِسْمِيَّةِ، وَنَوَاسِخِهَا، وَبَعْضِ الظَّوَاهِرِ الْخَاصَّةِ بِهَا.

اعْتَمَدْتُ فِي هَذِهِ الدَّرَاسَةِ عَلَى مَنَهْجَيْنِ، الْوَصْفِيِّ وَالتَّحْلِيلِيِّ، وَاسْتَعْنْتُ بِالمَنْهَجِ الْإِحْصَائِيِّ أحيانًا. فَقَدْ
تَتَبَعْتُ الْجُمْلَةَ الْإِسْمِيَّةَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ، فَعَرَفْتُهَا كَمَا وَرَدَتْ عِنْدَ النِّحَاةِ، ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى التَّحْلِيلِ النَّحْوِيِّ
لِلْمَنَاجِزِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ، ثُمَّ أَحْصَيْتُ الْجُمْلَةَ الْإِسْمِيَّةَ وَنَوَاسِخِهَا، وَتَحَدَّثْتُ عَنْ ظَوَاهِرِ
مَتَعَلِّقَةٍ بِهَا؛ وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ إِقَاءِ الضَّوِّءِ عَلَى بَعْضِ مِنَ الدَّلَالَاتِ، وَأَسْرَارِ الْإِنْتِقَاءِ فِي التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ.

وَصَلْتُ إِلَى عِدَدٍ مِنَ النِّتَائِجِ فِي خِتَامِ الدَّرَاسَةِ، أَذْكَرُ مِنْهَا:

الْجُمْلَةُ الْإِسْمِيَّةُ فِي التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ مُحْكَمَةٌ، مِنْ خِلَالِ انْتِقَاءِ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، وَاخْتِيَارِ نَوَاسِخِ الْجُمْلَةِ،
وَوَضْعِ التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ، وَالْحَذْفِ وَالدَّكْرِ، وَتَعَدُّدِ الْخَبَرِ، وَتَعْرِيفِهِ. لِذَلِكَ فَالتَّعْبِيرُ الْقُرْآنِيُّ يَفْتَرِقُ فِيمَا
يَفْتَرِقُ عَنِ النُّصُوصِ الْبَلِیْغَةِ بِتَّرْكِيبِهِ الْمَعْجَزِ. وَلِذَا، فَإِنَّهُ يَظَلُّ غَضًّا مَثْمَرًا، يُعَلِّمُنَا الْأَسْلُوبَ السَّيِّدِ،
وَيَكْشِفُ لَنَا دَلَالَاتٍ وَمَعَانِيَّ لَا تَسْتَطِيعُ نُّصُوصٌ أُخْرَى أَنْ تَكْشِفَهَا أَوْ تَنْتَقِيهَا.

وَقَدْ خَلَصْتُ الدَّرَاسَةَ إِلَى أَنَّ اخْتِيَارَ نَوْعِ الْجُمْلَةِ يَكُونُ حَسَبَ الْمَقَامِ وَالْغَرَضِ مِنَ الْكَلَامِ، وَلَا يَدَانِي
الْقُرْآنُ أَسْلُوبٌ أَبَدًا، فَمِنْ اخْتِيَارِ الْمَبْتَدَأِ الْمَعْرِفَةِ، عَلِمًا كَانِ، أَوْ ضَمِيرًا، أَوْ مَعْرَفًا بِأَلٍ ... وَمِنْ اخْتِيَارِ

النكرة، مصدرًا مؤوَّلاً، أو اسم استفهام، أو اسم شرطٍ ... ومن اختيارٍ معجزٍ للخبرِ المفردِ والمشتقِّ وغير المشتقِّ، والخبرِ جملة، اسميةً أو فعليةً، والخبرِ شبه جملةٍ ... ومن اختيارِ كلِّ ناسخٍ من النواسخ. وفي وضع الكلمة القرآنية موضع التقديم أو التأخير، أو الحذف أو الذكر، وتعدّد الخبر وتعريفه ... كلُّ لفظٍ كان في موضعه الشريف الذي أضاف الكثير من الدلالات والظلال الجميلة الرائعة.

وقد كانَ للبحث والتعمّق في جانبٍ من التركيب القرآني أثره على نفسي في التّشوّق إلى معرفة المزيد من أسرار بلاغته وإعجازه البيانيّ، وأوصي الدارسين بالتعمّق في هذا التركيب البديع.

The Nominal Clause in "Sura of Al-Nisaa', a Syntactical Semantic Study.

Prepared by: Student Najwa Hamdi Al-Shweiki.

Supervisor: Dr. Yousef Al –Rifa'ee.

Abstract:

I took the Holy Quran as a field for this study,"the Nominal Clause in Sura of Al –Nisaa, a Syntactical Semantic Study. This study included three levels; First: the syntactical theoretical rooting of the study subject Second: practical application through induction of Holly Quran and extraction the nominal clause and their invalidatings. Third: showing the semantic of the lingual structure relating to the study; and I made my best efforts in doing that.

The aim of the study is to highlight the miraculous semantic aspect of Quranic structure through investigating the nominal clause and its inductions and its phenomena.

In this study, I depended on two methodologies; the descriptive and analytical. I sometimes used the statistical methodology .I followed up the nominal clause as mentioned by the grammarians. Then, I used the syntactical analysis of the models mentioned in the Holly Sura. I counted the nominal clause and its inductions in order to throw light on some of such semantics and the secrets of selection in the Quran expression.

I reached a number of the results in the study, and I mention some of them. The nominal clause in the Quran expression is light through selecting the subject and predicate, selecting the inductions of the clause. The setting of precedence and delaying omission and mentioning, severalty of the predicate and its definition. Therefore, the Quran expression is different from the eloquent texts of its miraculous structure. So it remains succulent and fruitful teaching us the right or followed up style, revealing inductions and meaning that cannot be revealed or followed up by other texts.

The study concluded that the clause is selected according to the position and purpose of speech ;and no other style is similar to the holy Quran at all selecting the subject either a proper noun, a pronoun or defined with "The", selecting the indefinite, a changed origin ,an interrogative article, a conditional noun, selecting the miraculous singular predicate ,and derived and non-derived predicate as a clause ,nominal or verbal and the predicate as a

semi –clause ,from selecting each induction, in putting the Quranic word in the precedent position or delayed position, omission or mentioning reuality and definition of predicate and ever of her word in its holy right position added many marvelous and beautiful inductions and shadows.

Searching for and deepening in the Quranic structure influenced me and made me become longing to know more and more of its eloquence and its miracle, and for recommend the interested persons and scholars to go in depth of this marvelous structure.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على رسوله الأكرم، الذي أدى الأمانة وبلغ الرسالة، اللهم صل على المصطفى المبعوث رحمة للعالمين وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فموضوع الرسالة: " الجملة الاسمية في سورة النساء؛ دراسة نحوية دلالية " .

أما حدود الدراسة: فقد تركّزت هذه الدراسة حول الجملة الاسمية وملحقاتها وبعض الظواهر المتعلقة بها في سورة النساء، فقد تناولتُ الجملة الاسمية من الناحية النحوية والدلالية: أغراضها ودلالاتها، ودورها في تبيان المعاني العميقة. ولن يجد الدارس دلالات أعمق أو أصدق مما سيجده في القرآن الكريم.

وتأتي أهمية الدراسة من ميدانه، سورة النساء، وكذلك في طريقة عرضه التي أسهمت في كشف بعض من أسرار التركيب القرآني من خلال الجملة الاسمية.

وقد دفعني إلى هذه الدراسة أسباب منها: تبيان القضايا النحوية التي تتبعها المعاني الدلالية وتسير في هديها، كاشفة بعون الله عن تلك المعاني في سورة النساء. أما الهدف النهائي فهو تقديم بحث يتصل بالقرآن العظيم، خدمة للدين الحبيب، وقرباناً إلى الله تعالى.

لقد تكررت الجملة الاسمية المثبتة في سورة النساء، فبلغت مائة وإحدى وأربعين جملة. والجملة الاسمية المنسوخة مائة واثنين وتسعين مرة. فبذلك تكون الدراسة في هذه السورة الكريمة جديرة بالبحث، وإن أحداً من الباحثين لم يدرس الجملة الاسمية في سورة النساء في حدود معرفتي.

الدّراسات التي تناولت الموضوع: اهتمت بدراساتٍ تناولت الموضوع، سواءً كان في الجملة الاسميّة، أو نواسخها، ... وكان من أبرزها دراستان، الأولى: "سورة النّور؛ دراسة تحليلية نحويّة" وهي رسالة لنيل درجة الماجستير للباحث علي محمّد النوري، جامعة أمّ القرى، أشرف عليه الأستاذ الدكتور (محمّد إبراهيم البنّا) عام: 1405هـ. تطرّق فيها الباحث إلى تفصيل جوانب في الجملة الاسميّة ونواسخها. أمّا الدّراسة الثانية فهي "بناء الجملة الاسميّة الخبريّة في شعر الأحوص" وهي أطروحة لنيل درجة الماجستير في النحو والصّرف، للباحثة أريج عبد الله نعيم، جامعة أمّ القرى، أشرف على الرسالة الدكتور محمّد بن أحمد العمري عام: 1426هـ. وقد سلّطت الباحثة الضوء على الجملة الاسميّة، وأحصت عددها في شعر الأحوص، مبيّنة السرّ في استخدام نوع دون آخر من الجملة الاسميّة عند الشاعر. وكانت هناك إفادات من الدّراستين خاصّة الأخيرة في تبيان الأسباب الكامنة وراء استخدام بعض الأساليب والأنواع دون الأخرى.

منهج الدّراسة: استخدمت في الدراسة المنهج التكاملي، فقد اقتضت طبيعة البحث استخدام المنهج التحليلي، والمنهج الوصفي، والمنهج الإحصائي، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: المنهج التّحليلي، في تتبّع الجملة الاسميّة في سورة النساء، حدودها ومعانيها ودلالاتها التي ذكرها النحاة، وربط كلّ تلك العلوم بالآيات الكريمة. وقد اعتمدت على مصادر ومراجع لهذا الغرض، من تلك المصادر: (الكتاب) لسيبويه، و(همع الهوامع في شرح جمع الجوامع) لجلال الدين السيوطي، و(شرح التسهيل) لابن مالك، و(قطر الندى وبلّ الصّدى) لابن هشام، و(شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك) لابن عقيل، و(شرح المفصل) لابن يعيش، و(دلائل الإعجاز) لعبد القاهر الجرجاني. ومن المراجع: (الجملة العربيّة؛ تأليفها وأقسامها) لفاضل السامرائي، و(علم المعاني) لعبد العزيز عتيق، و(جامع الدروس العربيّة) للغلابيني، و(الأساليب الإنشائية في النحو العربي) لعبد السلام هارون.

ثانياً: المنهج الوصفي: استعنتُ بهذا المنهج لتحديد القضية النحوية، مثل المبتدأ، والخبر، والناسخ، والتقديم، والتأخير...، وعرض ما ورد منها في السورة الكريمة، لتسليط الضوء على تلك القضايا محور الدراسة.

ثالثاً: المنهج الإحصائي، استعنتُ بهذا المنهج لتتبع تكرار الجملة الاسمية وملحقاتها، وتسليط الضوء على جدوى استخدامها بالقدر الموجود في السورة، والسبب الذي يكثر أو يقلّ معه ورود هذه الجملة بعد الإحصاء العلمي لها.

خطة الدراسة: تتكوّن من مقدّمة، وملخّص، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

أولاً: الملخّص: يشملُ تلخيصاً للبحث، ويسلّطُ الضوء على أهم المعاني والدلالات، منبّهًا على أهميّة اتّخاذ القرآن سبيلاً لفهم النحو والدلالة.

ثانياً: المقدّمة، وتشتمل على ما يأتي: تحديد الموضوع، وأهميّته، وسبب اختياره، والمنهج المعتمد، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة.

ثالثاً: التمهيد، ويشمل التعريف بسورة النساء، وأثر القرآن الكريم في النحو العربي، لأنّ القرآن الكريم كان المعتمد الأول في دراسة النحو عند القدماء، وتلاههم المحدثون في ذلك.

رابعاً: الفصول، وهي على النحو الآتي:

الفصل الأول: (الجملة الاسمية المثبتة): تناولتُ في هذا الفصل تعريف الجملة الاسمية، ودلالاتها، وكان هذا الفصلُ في ثلاثة مباحث، **المبحث الأول:** تعريف الكلام والجملة، وأنواع الجمل. **المبحث**

الثاني: المبتدأ، بنوعيه: المعرفة والنكرة. فقد وردت أشكال المعرفة والنكرة، وسُلِّطَ الضوءُ على استخدام

تلك الأشكال في السورة الكريمة. **المبحث الثالث:** الخبر، بصوره: المفرد، والجملة، وشبه الجملة.

الفصل الثاني: (الجملة الاسميّة المنسوخة): تناولتُ في هذا الفصلِ تعريفَ نواسخ الجملة الاسميّة،

ودلالاتها. وكان هذا الفصلُ في ثلاثة مباحث: **المبحث الأول:** درستُ (كانَ وأخواتها)، فذكرتُ

تعريفها، ودلالات استخدامها. **المبحث الثاني:** (إنَّ وأخواتها)، معانيها ودلالاتها. **المبحث الثالث:** (ظَنَّ

وأخواتها)، معانيها ودلالاتها.

الفصل الثالث: (بعض الظواهر في الجملة الاسميّة): تناولتُ في هذا الفصلِ ظاهرتين متعلّقتين

بالجملة الاسميّة، وذلك في مبحثين: **المبحث الأول:** التقديم والتأخير، حدوده ودلالاته من خلال

السياق. **المبحث الثاني:** الذّكر والحذف لركني الجملة الاسميّة، حدوده ودلالاته.

خامساً: الخاتمة: فقد ذكرتُ في الخاتمة أهم النتائج التي وردت في البحث من خلال الاستقصاء

والبحث عن الدلالة النحويّة، وجدوى إحصاء الجملة الاسميّة ونواسخها، وأسرار ذلك.

أرجو من الله أن يتقبّل عملي هذا، وأن يوفّقني إلى الخير حيث كان. فإن أصبتُ فهذه منّة من الله

وفضل، وإن أخطأت في بعض الأمور، فللمجتهد أجرٌ بإذن الله. كما أرجو ممّن يهتمّ بقراءة البحث أن

يغفرَ لي تقصيري لأن العمل الإنسانيّ لا بدّ له من النقص. والله المستعان.

تمهيد

تناولتِ الدّراسةُ الجملةَ الاسميّةَ في سورة النساء، وأفضلُ ما يبحثُ فيه طالبُ علمٍ هو القرآنُ المعجزُ في بلاغته، الكاملُ في كلّ ما يتضمّن من معاني، وأساليب، وألفاظ، وغيرها ممّا لا يستطيعُ بشرٌ إحصاء ما فيه من كنوز رائعة.

تُعَدُّ سورةُ النساءِ من السور الطّوالِ، وهي مائةٌ وستّ وسبعونَ آيةً كريمة، وهذه السورةُ مدنيّةٌ، باستثناء آية واحدة نزلت بمكّة عامَ الفتح، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾¹ وقيل: نزلت عند هجرة النبيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى المدينة. والله أعلم.²

أمّا سببُ تسميتها، فهو لأنّها جاءت بأحكامِ صلةِ الرّحمِ، ثمّ بأحكام تخصُّ النساء، والزوجات، والبنات، والأمّهات، وخُتمت كذلك بأحكام تخصّهنّ.³ وفي هذه التسمية تكريمٌ للنساء، ولم تنزل سورةٌ باسم الرجال. وقد نزلت سورٌ أخرى لتبيّن حقوق النساء وواجباتهنّ مثل: المائدة، والأحزاب، والممتحنة، والمجادلة، والطلاق، والتحرير...⁴

وقد بدأتِ السورةُ بخطابِ الناسِ جميعاً، وجعلت أصلهم واحداً، الذّكور والإناث، وذكر النساء تكريمٌ عظيمٌ لهنّ، ومن مظاهر تكريم النساء إعلانُ السورة أنّ المرأةَ أحدُ العنصرين اللذين تكاثر عنهما الإنسان، فهي نعمةٌ من الله - سبحانه -، وعلى الإنسان شكرها على وجه الدوام، وتحزّي الحلال والحرام في أعماله في هذه الحياة.

¹ سورة النساء، 4 | 58

² ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 5 | 1

³ ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 4 | 211

⁴ ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، 4 | 1983

ومن مظاهر التكريم كذلك، تشريع نظام الزواج والأسرة، وقد حظرت السورة الزواج بأصناف معيّنة من النساء حفظاً لروابط لا ينبغي أن تعرّض بالزواج إلى الفساد، لذلك حظرت الزواج بالأم، والأخت، وزوجة الأب، وزوجة الأبن...¹

وقد أطلق على هذه السورة الكريمة (النساء الكبرى) كونها عرضت الكثير من أحكام النساء، تمييزاً لها عن سورة أخرى عرضت لبعض شؤونهنّ، وهي سورة الطلاق التي سمّيت (النساء الصغرى).²

تعرّضت السورة الكريمة لأحكام المواريث وذلك على الوجه الدقيق العادل الذي يكفل العدالة للبشر ويُحقّق المصلحة، وفي هذا قضاء على الظلم والطغيان؛ لأنّ المرأة في الجاهليّة لم تكن ترث شيئاً من المال، بل كانت تورث أحياناً، فجاءت الشريعة الإسلاميّة لتشرّع حقاً مكتسباً للمرأة.³

أمّا سبب اختيار سورة النساء ميداناً للدراسة، فلأنّ الجملة الاسميّة متواجدة فيها بأشكالها وصورها، سواء أكانت مثبتة أم منسوخة أم منفيّة. وبعد الدّراسة وُجد من الجمال والروعة في الأسلوب القرآني ما لا يُحصى حقيقةً، ولو أنفق الإنسان عمره في تتبّع بعض من أسرار هذا التعبير الرائع ما وقى، ولوعاش عمراً مديداً. فبذلك، يُعدّ هذا باعناً على البحث للاستزادة من جمال القرآن العظيم، الذي ما انفكّ الباحثون والعلماء يتتبعون روائعه وأسراره. والله المستعان.

¹ ينظر: محمود شلتوت، تفسير القرآن الكريم، ص: 169_171

² ينظر: محمود شلتوت، م، ن، ص: 162

³ ينظر: محمد الصابوني، قبس من نور القرآن، |2 | 10

الفصل الأول: الجملة الاسميّة المثبتة

المبحث الأول: الكلام والجملة

المبحث الثاني: المبتدأ، تعريفه وصوره ودلالاته في سورة النساء

المبحث الثالث: الخبر، تعريفه وصوره ودلالاته في سورة النساء

المبحثُ الأوَّلُ: الكلامُ والجملةُ:

يختلفُ الكلامُ عن القولِ وعن الجملةِ، وقد شاع عند بعض العلماء أنَّ الكلامَ هو الجملةُ، وهذا غير صحيح. وفي هذا القسم سيتمُّ تعريفها جميعاً ليتبين الفرقُ الدقيق بينها، خاصةً الفرقَ بينَ الكلام والجملة.

تعريفُ الكلامِ لغةً: هو المفيدُ بالقصد¹. والمرادُ بالمفيدِ هو ما يُفهمُ منه معنًى يحسنُ السكوتُ عليه.²

أمَّا تعريفُ الكلامِ اصطلاحاً فهو: ما اجتمع فيه أمران: اللفظُ والإفادَةُ.³

والقولُ: هو اللفظُ الدالُّ على معنًى، فهو أعمُّ من الكلامِ.⁴ ويختلفُ الكلامُ عن (القول). فالقولُ يُطلقُ

حقيقةً على الكلمة المفردة وعلى المركبة بلا فائدة، وعلى المركبِ المفيد.⁵

فالإفادَةُ قيدٌ في تعريفِ الكلامِ، لكنَّهُ ليس قيداً في تعريفِ القولِ، فقولنا: (زيد) ليست كلاماً لأنَّهُ لا

يفيدُ، لكن يصحُّ إطلاقُ (قول) عليه. كذلك في قولنا: (غلامك) ليست كلاماً للسبب نفسه، ويخرجُ

كذلك من الكلامِ الموصولُ وصلتهُ، مثل: (الذي ضربته). ويخرجُ كذلك ممَّا يُعدُّ كلاماً المركبُ الذي لا

يجهَلُ أحدٌ معناه مثل: (السَّماءُ فوقَ الأرضِ) فإنَّهُ لا يفيدُ ولا يُعدُّه النحويونَ كلاماً.⁶ وكلُّ ما ورد في

الأمثلة السابقة يصحُّ إطلاقُ (قول) عليه، في الوقت الذي لا يصحُّ عليه إطلاقُ مصطلح (كلام).

¹ ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 2/37

² ينظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية، 1/56

³ ينظر: الأزهرى، التصريح بمضمون التوضيح، ص: 116

⁴ ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 1/13

⁵ ينظر: ابن مالك، م، س، 1/56

⁶ ينظر: ابن مالك، م، ن، 1 | 56، 57

أما الجملة فهي المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل. والكلام هو المفيد فائدةً يحسنُ السكوتُ عليها.¹ فقد يردُّ مبتدأً وخبر، لكنَّ هذا الوارد لا يحسنُ السكوتُ عليه، فما لا يحسنُ السكوتُ عليه يقع في نطاق (الجملة). ويخرجُ من نطاق (الكلام).

فإذا لم تفدِ الجملة معنًى تاماً مكتفياً بنفسه فلا يُسمَى كلاماً، بل جملة فحسب. فقولنا: (إن تجتهد في عملك) جملة لكنّها ناقصة، لأنَّ جواب الشرط غير مذكور. فلا تُسمَى هذه الجملة كلاماً. وهناك من المركبات التي تخرجُ من تعريف الكلام المفيد، ومنها: المركب الإضافي، وذلك مثل: (كتابُ التلميذ) والمركب الوصفي، وذلك مثل: (التلميذُ المجتهدُ)، والمركب التوكيدي، وذلك مثل: (القومُ كلُّهم)، والمركب البدلي، وذلك مثل: (خليلاً أخاك)، والمركب العطفِي، وذلك مثل: (التلميذُ والتلميذةُ)، والمركب المزجي، وذلك مثل: (بيت لحم)، والمركب الظرفي، وذلك مثل (صباح مساء) والمركب العددي، مثل: (ثلاث عشرة).² فكلَّ ما ورد لا يصحَّ إطلاق (كلام) عليه لأنَّه غير مفيد، ولا يحملُ معنًى تاماً، ولا يحسنُ السكوتُ عليه.

يتضحُ ممَّا سبق أنَّ الكلامَ أخصُّ من القول والجملة، وذلك لأنَّ الإسنادَ في الكلامِ يكونُ أصلياً في تركيبٍ مقصودٍ لذاته فحسب، أمَّا الإسنادُ في الجملة فقد يكونُ أصلياً مقصوداً لذاته، أو أصلياً في تركيبٍ غير مقصودٍ لذاته. ومثال ذلك الآية الكريمة: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾³ في الآية الكريمة إسنادان: الأوَّل مقصودٌ لذاته، وهو الذي بين لفظ الجلالة والخبر (خلق كلَّ دابةٍ من ماء)، فهذا الإسنادُ كلامٌ لأنَّه مقصودٌ لذاته، وهو واقعٌ في الآية الكريمة كلِّها. أمَّا الإسنادُ الآخرُ الأصلي فهو

¹ ينظر: محمد حماسة، في بناء الجملة العربية، ص: 37

² ينظر: سليمان فياض، النحوالعصري، ص: 89

³ النور، 24 | 45

غير مقصود لذاته وهو جملة: (خلق) والفاعل المستتر فيه، فهو لا يقع ضمن تعريف الكلام لأنه غير مقصود لذاته، بل هي جملة فحسب.¹

والجملة هي المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل.² وهي قوام الكلام المفيد؛ لأنّ الكلام يكون بتأليف جملٍ نعيّرُ بها عن أفكارنا ومشاعرنا بحسبٍ مقتضى الحال. والجملة تتألف من كلماتٍ. والكلمات تتألف من أصواتٍ نكتبها حروفًا. وبضمّ هذه الأجزاء من الكلمات والجمل يكون المعنى التام الذي يُسمّى كلامًا.³ وأساس بناء الجملة المسند والمسند إليه، وهما ممّا لا يغني واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلمُ منهما بدًا. فمن ذلك المبتدأ والمبنيُّ عليه، مثل: (عبدُ الله أخوك)، و(يذهبُ عبدُ الله). فلا بدّ للفعل من الاسم، كذلك، فللاسم الأولُ بدّ من الآخر في الابتداء.⁴ ويردُّ الاسم خبرًا ومُخبرًا عنه، وليس كذلك الفعل.⁵ ويُسمّى المسند والمسند إليه العمدة، وما عداهما فضلةٌ أوقيدٌ، وليس معنى الفضلة إمكان الاستغناء عنها؛ فقد يتوقفُّ الكلامُ حقيقةً على الفضلة، ومن هذا قولُ الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴾⁶ فلا يمكنُ بأيِّ حالٍ الاستغناء عن (لاعينين) في قوله تعالى، و(لاعينين) فضلةٌ وليست مسندًا أو مسندًا إليه.⁷

¹ ينظر: محمد حماسة، في بناء الجملة العربية، ص: 31، 32

² ينظر: محمد حماسة، م، ن، ص: 37

³ ابن كمال باشا، التذكرة في قواعد اللغة العربية، ص: 11

⁴ ينظر: سيوييه، الكتاب، 1|23

⁵ ينظر: أبو علي الفارسي، المسائل العسكرية، ص: 72

⁶ الأنبياء، 16|21

⁷ ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، 1|14

والإسنادُ هو الحُكْمُ بشيءٍ على شيءٍ، مثل: (زهيرٌ مجتهدٌ) فزهيرٌ محكومٌ عليه، ومجتهدٌ محكومٌ به. فالمسندُ ما حُكِمَ به، والمسندُ إليه ما حُكِمَ عليه، ومنهما يتكوّنُ المركّبُ الإسنادي، أو الجملةُ العربيّةُ المفيدة.¹

لكن، ليس كلّ جملةٍ تتكوّنُ من مسندٍ ومسندٍ إليه تكونُ مفيدةً، فهي تتمُّ بما يُضَمُّ إليها، ومثال ذلك: (حبذا)؛ فهذه الجملةُ مكوّنةٌ من مسندٍ ومسندٍ إليه، لكنّ هذا التعبيرُ غيرُ مفيدٍ حتّى ينضمَّ لها ما يجعلها مفيدة.²

وهناك جملٌ ليس لها محلٌّ من الإعراب، وهي سبعٌ: فالأولى هي الجملةُ الابتدائيةُ، وتسمّى المستأنفة. والثانية هي المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام وتقويته. والثالثة هي الجملةُ التفسيريةُ، وهي الجملةُ الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه. والجملةُ الرابعةُ هي المجابُ بها القسمُ. والجملةُ الخامسةُ هي الواقعةُ جوابًا لشرطٍ غيرِ جازمٍ مطلقًا، أو جازمٍ ولم تقترن بالفاء أو إذا الفجائيةُ. والجملةُ السادسةُ هي الواقعةُ صلةً لاسمٍ أو حرفٍ. والسابعةُ هي التي تكونُ تابعةً لجملةٍ ليس لها محلٌّ من الإعراب.³

وهناك جملٌ لها محلٌّ من الإعراب، وهي سبعٌ جملٌ كذلك: فالأولى هي الواقعةُ خبرًا في باب المبتدأ، وإنَّ (رفعًا)، وكان وكاد (نصبًا). والثانية هي الواقعةُ حالًا وتكون في محلِّ نصب. والثالثة هي الجملةُ الواقعةُ مفعولًا به. والرابعةُ هي المضافُ إليها ومحلُّها الجرّ. والخامسةُ هي الواقعةُ بعدَ الفاءِ أو إذا جوابًا لشرطٍ جازمٍ. والسادسةُ هي التابعةُ لمفردٍ. والسابعةُ هي التابعةُ لجملةٍ لها محلٌّ من الإعراب.⁴

¹ ينظر: سليمان فياض، النحو العصري، ص: 90

² ينظر: فاضل السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص: 20

³ ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 2|72_45

⁴ ينظر: ابن هشام الأنصاري، م، ن، 2|72_89

وأهمّ تقسيمات الجملة، الجملة الاسميّة والجملة الفعلية: فالاسميّة ما كانت مؤلّفة من المبتدأ والخبر، مثل: (الحقّ منصوّراً) أو ما أصله مبتدأ وخبر، مثل: (إنّ الباطل مخذولٌ). والفعلية ما كان صدرها فعلٌ، مثل (يُنصِرُ المظلومُ).¹ وقد أُخرج النّحاة شبه الجملة من كون اعتبارها نوعاً ثالثاً لأنّ هذا النوع يدخل ضمن الجمل الاسميّة المكوّنة من مبتدأ خبره شبه الجملة.²

وقد تتسّع الجملة (الاسميّة، الفعلية) البسيطة التي تتكوّن من المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، فتُسمّى حينها الجملة الموسّعة، وذلك بإضافة عنصر لغويّ إلى الجملة الأصليّة في دائرة الإثبات أو النفي أو التوكيد.³

ففي الجملة الاسميّة الموسّعة يتمّ إضافة النواسخ، وتُسمّى حينها (الجملة الاسميّة المنسوخة).⁴ مثل إضافة كان وأخواتها، وظنّ وأخواتها، وإنّ وأخواتها، أو رُبّ... والجملة الموسّعة في معنى النفي، تكون بإدخال (ليس، لا النافية للجنس، لا وما التميميتان). والجملة الاسميّة المؤكّدة تكون بإضافة (إنّ، ولام التوكيد، وأسلوب القصر عن طريق (ما، إمّا، ليس، حرف الجرّ الزائد).⁵

أمّا الجملة الفعلية الموسّعة فتتقسّم إلى الجملة الفعلية الموسّعة في دائرة النفي والتوكيد والإثبات، وذلك بإضافة عناصر إلى الجملة الأصليّة.⁶ ولم يكن كلامٌ عن هذه الجملة لكون البحث مقتصرًا على الجملة الاسميّة.

¹ ينظر: الغلابيني، جامع الدروس العربية، 775|3

² ينظر: حسين الشيخ، الجملة العربية دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحويّة، ص: 53

³ ينظر: ياسر الملاح، النظام النحوي في اللغة العربية، ص: 63

⁴ ينظر: سليمان فياض، النحو العصري، ص: 97

⁵ ينظر: ياسر الملاح، م، س، ص: 104_94

⁶ ينظر: ياسر الملاح، م، ن، ص: 119_104

ويردُ تقسيمُ آخرُ للجملّة، وهو ما يسمّيه العلماءُ الجملّة الصّغرى والجملّة الكبرى، فالجملّةُ الكبرى هي الجملّة الاسميّة، وهذا مثل: (زيدٌ قامَ أبوه) و(زيدٌ أبوه قائمٌ). أمّا الصّغرى فهي خبر المبتدأ في الجملتين، وهي: (قامَ أبوه) في الجملّة الأولى. و(أبوه قائمٌ) في الجملّة الثانية.¹

ومثلها كذلك جملّة: (زيدٌ أبوه غلامُه منطلقٌ)، وهي جملّة كبرى بالنسبة لجملّة (أبوه غلامُه منطلقٌ)، و(غلامُه منطلقٌ). وجملّة (أبوه غلامٌ منطلقٌ) كبرى بالنسبة لجملّة (أبوه منطلقٌ). وصغرى بالنسبة للجملّة كلّها، أي لجملّة (زيدٌ أبوه غلامُه منطلقٌ). أمّا جملّة (غلامُه منطلقٌ) فهي صغرى.² وبهذا المثال تكونُ الجملّة كبرى وصغرى باعتبارين.³ أي يكون الكبرى هي كذلك بالنسبة للصغرى، وقد تكون الصغرى كبرى لما هو أقلّ منها كما في المثال المذكور.

¹ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، 42|2

² ينظر: محيي الدين الكافحي، شرح قواعد الإعراب، ص: 75_77

³ ينظر: ابن هشام الأنصاري، م.س، 42،43|2

المبحث الثاني: المبتدأ، تعريفه وصوره ودلالاته في سورة النساء:

تعريف المبتدأ: "وهو المجرد عن العوامل اللفظية، مُخبراً عنه، أو وصفاً رافعاً لمُكتفى به؛ فالأول ك(زيد قائم) و﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾¹، و﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ عِندَ اللَّهِ﴾². والثاني: شرطه نفي أو استفهام، نحو: (أقائم الزيدان) و(ما مضروب العُمران)."³

وقد ذكر النحاة نوعين للمبتدأ، فالنوع الأول مبتدأ له خبر، مثل (زيد عاذر من اعتذر)، أما النوع الثاني فهو مبتدأ له فاعل سد مسد الخبر، وهو الوصف المعتمد على نفي أو استفهام نحو: (أقائم الزيدان)، و(ما قائم الزيدان). ويجب أن يرفع ذلك الوصف اسماً ظاهراً أو منفصلاً، وأن يتم به الكلام.⁴

ويأتي المبتدأ صريحاً، نحو: (زيد قائم). ويأتي كذلك مؤولاً، نحو: (وأن تصوموا)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾⁵.

والأصل أن يأتي المبتدأ معرفةً، والخبر نكرةً، وقد يُعرفان، وقد ينگران بشرط حصول الفائدة.⁷ فإذا اجتمع معرفةً ونكرةً كان المبتدأ هو المعرفة، والخبر هو النكرة، لأنَّ الابتداء بالاسم الذي يعرفه المخاطب كما تعرفه أنت، إنما ينتظر الخبر غير المعروف الذي تحصل به الفائدة.⁸

¹ البقرة، 184|2

² فاطر، 3|35

³ ابن هشام الانصاري، شرح شذور الذهب، ص: 236

⁴ ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 1|189

⁵ البقرة: 184|2

⁶ ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ص: 124

⁷ ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل، 1|289

⁸ ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 1|225

ويأتي المبتدأ نكرةً بمسوغاتٍ ذكرها النحاة، لكن سيكون الحديث بداية عن المبتدأ المعرفة لأتته الأصل. وقد قسّم النحويون المعارف إلى سبعة أقسامٍ هي: المضمرة، نحو: أنا، والعلم، نحو: زيد، واسم الإشارة، نحو: ذا، والاسم الموصول، نحو: الذي، والمعرف بال، نحو: الغلام، والمضاف إلى واحدٍ من هذه المعارف، نحو: ابني، والمنادى لمعيّن، نحو: يا رجل.¹

وقد اختلفت النحاة على الأعراف من بين المعارف، فكان أغلبهم على الترتيب الآتي: ضمير المتكلم، فضمير المخاطب، فالعلم، فضمير الغائب، فاسم الإشارة، فالمنادى، فالموصول، فالمعروف بال، فالمضاف إلى أحد المعارف السابقة حسب المضاف.²

لكن، سيكون الحديث عن المبتدأ الذي يردُّ علمًا قبل المبتدأ الذي يردُّ ضميرًا؛ والسبب في هذا كون العلم الذي ورد مبتدأ في آيات سورة النساء هو لفظ الجلالة (الله)، بالإضافة إلى علمين غيره. وليس هناك ما هو أعرّف من اسم الله تعالى، وثمة ما يؤيد هذا الترتيب: " وكذلك يَعْرَضُ لِلْعَلْمِ مَا يَجْعَلُهُ أَعْرَفَ مِنْ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ كَقَوْلِ مَنْ شَهَرَ بِاسْمِ لَا شَرِكَةَ لَهُ فِيهِ لَمَنْ قَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ أَنَا فَلَانٌ. وَمَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنَا يُوسُفُ﴾.³ فالبيان لم يستفد بأنا بل بالعلم بعده.⁴

أولاً: المبتدآت المعرفة في سورة النساء ودلالاتها:

ورد المبتدأ المعرفة تسعين مرة في آيات سورة النساء. وسيكون الحديث عن العلم، ثم الضمير، ثم اسم الإشارة، ثم الاسم الموصول، ثم المعرف بال، ثم المضاف إلى إحدى المعارف.

¹ ينظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 83|1

² ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل، 115|1

³ يوسف، 90|12

⁴ ابن مالك، م.س، 117|1

1. العلم، تعريفه ودلالاته في السورة الكريمة:

ورد في سورة النساء ثلاثاً أعلام، أولها لفظ الجلالة (الله) في ست عشرة آية. ووردَ علمان آخران مرة واحدة وهما علمان بالغلبة، (المسيح)، و (الآخرة).

أ. تعريف العلم: " هو الاسمُ الخاصُّ الذي لا أُخَصُّ منه، ويُركَّبُ على المسمَّى لتخليصه من

الجنسِ بالاسميَّة، فيفَرِّقُ بينه وبينَ مسمياتٍ كثيرةٍ بذلك الاسم." ¹

ب. من أنواع العلم: ينقسم العلمُ إلى أنواعٍ عدَّة، منها علم الشخص، وعلم الجنس:

فعلمُ الشخصِ هو ما يتحدَّدُ المقصودُ منه بذاته، ويكونُ هذا باستعمالِ اللفظِ الدالِّ عليه، وذلك مثل: محمَّد، أحمد. أمَّا علمُ الجنسِ فهو ما وُضِعَ للدلالة على تحديدِ الجنسِ كلِّه، ولا يُقصدُ منه تحديد فردٍ معيَّن، مثل: أسامة، يُقصدُ منه كلُّ أسد. ²

علم الجنس: يكونُ مُعيَّنًا ذهنيًّا، وحكمه معرفة لفظًا ونكرة معنًى. ³

ج. من أحكام العلم: العلمُ لا يُضافُ ولا يُعرَّفُ بال، ويصحَّ أن يقع مبتدأ... ويُمنع من الصرفِ

إن وُجِدَ مع العلميَّة سببٌ آخر للمنع. ⁴

أمَّا لفظُ الجلالةِ (الله) فإنَّ الألفَ واللامَ لا يفارقانه كأنَّه من حروفِ هذا الاسمِ العظيم، وليسَ بمنزلةِ الألفِ واللامِ في (الذي) لأنَّهما وإن كانا لا يفارقانه، فإنَّهما ليسا من حروفِ الاسمِ الأصلي. وأصلُ الاسمِ (إله) فلمَّا أدخل الألفَ واللامَ حُدِفَتِ الألفُ وصارت الألفُ واللامُ خلْفًا منها، وهذا _ والله أعلم - مثل ما يحصلُ في كلمة (أناس) عند إدخال الألفِ واللامِ تُحذفُ الألفُ فتصبحُ الكلمة (النَّاس).

¹ ابن يعيش، شرح المفصل، 93|1

² ينظر: محمد عبيد، النحو المصغى، 155|1

³ ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 243|1

⁴ ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، 296_294|1

والفرق بينهما أن كلمة (الناس) قد تُحذفُ منها الألفُ واللامُ فتصبح نكرةً، أمّا اسم الله تبارك وتعالى فلا يكونُ فيه ذلك.¹ والله تعالى أعلم بالصواب.

وتكونُ الألفُ واللامُ في (اللهم) عوضًا عن (يا) النداء.²

وسيكون الحديثُ عن لفظ الجلالة (الله) بمقتضى الدواعي البلاغية لذكر العلم:

أ- من الدواعي البلاغية لذكر العلم **التعظيم** بذكره،³ ويدلّ السياق عادةً على ذلك. وقد يكون **التعظيم** في مقام الوعد أو الوعيد كما في الآيتين الآتيتين:

قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ** ﴾⁴ (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع، وجملة (لا إله إلا هو) في محل رفع الخبر.⁵ و(يجمعنكم) جواب قسم محذوفٍ تقديره: والله ليحشرنكم من قبوركم إلى الحساب يوم القيامة.⁶ فقد ورد المبتدأ في مقام التعظيم لشأنه.⁷ لأنَّ الله **جلّ ذكره** وحده القادر على جمع الناس يوم القيامة لمجازاة المحسنين الصابرين ومعاقبة الظالمين.

وقال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ** ﴾⁸ فلفظ الجلالة (الله) مبتدأ مرفوع خبره الجملة الفعلية (يكتبُ هو).⁹ فالمنافقون يقولون: نحن طائعون لله، وكلامهم إنما يكون باللسان فقط، فهم يعصون ويظهر

¹ ينظر: سيبويه، الكتاب، 196_195|2

² ينظر: سيبويه، م، ن، 196|2

³ ينظر: القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص: 58

⁴ النساء، 87 | 4

⁵ ينظر: النَّحَّاس، إعراب القرآن، ص: 198

⁶ ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 750|1

⁷ ينظر: القزويني، م.س، ص: 58

⁸ النساء، 81 | 4

⁹ ينظر: أحمد ميقري، البرهان في إعراب آيات القرآن، 258|2

منهم غير ما قالوا، والله مطلعٌ على أمورهم فيثبت ذلك العصيان في صحائفهم، والكلامُ على سبيل الوعيد، لأنَّ الله يعلم أمورهم.¹ فيحاسبهم على كذبهم ونفاقهم. والله تعالى أعلمُ.

وهناك آيات أخرى في سورة النساء، المبتدأ فيها (الله) الدالُّ على العظمة بمعنى الوعد أو الوعيد.²

وقد وردَ في سورة النساءِ علمان بالغلبةِ وهما: (المسيح) وهو عيسى بن مريم النبي المرسل المعروف. و(الآخرة) وهي يوم القيامة والحساب، وقد وردت آية واحدة لكل منهما في سورة النساء. والعلم بالغلبة هو تخصيص أحدٍ بشائِعٍ، وذلك كتخصيصي عبد الله بابن عمر، والكعبة بالبيت.³

وقد ورد (المسيح) و(الآخرة) في باب المبتدأ، وهما علمان بالغلبة، لأنَّه حين النطق بهذين الاسمين ينصرف الذهنُ إلى عيسى الرّسول _ عليه السلام _ وإلى يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ﴾⁴ فكلمة(المسيح) مبتدأ مرفوع بعد(إن) المكفوفة، و(عيسى) بدلٌ منه أو عطف بيان، و(ابن) صفته، و(رسولٌ) خبر للمبتدأ، و(كلمته) عطف.⁵ وقد ابتدئُ باسم المسيح _ ولا يخفى ما لهذا الاسم من البركة _ بعد (إنما) لبيان أنه_ عليه السلام_ مقصورٌ على صفة الرّسالةِ لا يتخطاها مثلما ذكر فيه اليهود والنصارى.⁶ أمّا دلالتُهُ في هذه الآية فهو التسجيل على المُخاطَب _ وهم اليهود والنصارى _ بذكره من المرسلين حتى لا يتأتى الإنكارُ

¹ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 528|1

² الآيات هي: (45،26،12،49،25(مرّتين)، 27،135،166،176،84،88،141،171)

³ ينظر: الدماميني، تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد، 2 | 139،140

⁴ النساء،4|171

⁵ ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ص: 219

⁶ ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 821|1

بعد ذلك.¹ فقد جاء الذكر باسمه_ عليه السلام_ الذي عُرفَ به، وفصّل الله_ سبحانه_ حقيقته، وأنكر ما ادّعه أولئك بشأنه. والله تعالى أعلم بالصّواب.

وقال تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾² (الآخرة) مبتدأ خبره (خيرٌ).³ والآية تُعلي من شأن القتال الذي يؤدّي بالمجاهد إلى الآخرة ثمّ الجنّة. ومتاع الآخرة خير لعدم انقطاعه وكثرته. وجاء الجار والمجرور (لمن اتقى) حثاً لمؤمنين للبعد عن العصيان.⁴ والمقام هنا مقام تعظيم⁵ لشأن هذا اليوم الذي لا يفوز فيه إلا المتقون الذين يخافون الله _ عزّ وجلّ_ ويتبعون أوامره. فكان جزاؤهم الخلود في الجنة في ذلك اليوم. والله تعالى أعلم بالصّواب.

2. الضمير، تعريفه ودلالاته في سورة النساء:

وردَ المبتدأ ضميراً في عشر آياتٍ كريمة. وسيتمّ تعريفه بدايةً، ثمّ الحديث عن دلالاته في سياق الآيات الكريمة، وقد وردَ المبتدأ ضمير غائبٍ ثمانٍ مراتٍ، ووردت آيتان كريمتان الضميرُ فيهما للمخاطب.

تعريفُ الضمير: "الموضوع لتعيين مسماهُ مشعراً بتكلمه أو خطابه أو غيبته."⁶

¹ ينظر: بسيوني فيود، علم المعاني، ص: 111

² النساء، 77/4

³ ينظر: أحمد ميقري، البرهان في إعراب آيات القرآن، 2/254

⁴ ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 1/738

⁵ ينظر: القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص: 58

⁶ ابن مالك، شرح التسهيل، 1/115

أما عن أعرف الضمائر فهو ضمير المتكلم؛ والسبب في ذلك أن (أنا)، و(نحن) يدلان على المراد به نفسه، وبمشاهدة مدلوله، وبعدم صلاحيته لغيره. ثم يأتي بعدهما ضمير مخاطب في درجة التعريف؛ لأنه يدل على المراد به نفسه، وبمشاهدة مدلوله.¹

ولم يرد ضمير المتكلم مبتدأ في آيات سورة النساء، لذلك فقد استثنى من الكلام، وقد ورد المبتدأ ضمير مخاطب، وكذلك ضمير غائب. ومن الآيات التي ورد فيها الضمير مبتدأ:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾² (الواو) و(والحال)، (أنتم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ خبره (سكاري)، والمبتدأ والخبر في محل نصب على الحال من (الواو) في (تقربوا).³ نزلت الآية الكريمة في تحريم الخمر، وقد كان المسلمون يتجنبونها وقت الصلاة فإذا صلوا العشاء شربوها بعد ذلك، فإذا أصبحوا كان السكر قد ذهب عنهم، وظلوا كذلك حتى نزل الأمر بتحريمها.⁴ فهذه الآية صالحة لخطاب كل مسلم بتجنب السكر _ وهذا الخطاب قبل التحريم النهائي للمسكرات _ عند التوجه للصلاة، فالداعي البلاغي في الآية هو خطاب كل من يصلح له الخطاب بتجنب الأمر المذكور.⁵ وقد ورد المبتدأ ضمير مخاطبٍ وغائبٍ للغرض نفسه في آيات أخرى في سورة النساء.⁶

¹ ينظر: ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، 77|1

² النساء، 43|4

³ ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 688|3

⁴ ينظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 265|3

⁵ ينظر: عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، 411|1

⁶ الآيات هي: (109، 11، 18، 125، 92، 12)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَفَقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾¹ (هو) ضميرٌ منفصلٌ في محل رفع مبتدأ وخبره (خادعهم) أي: هو فاعلٌ بهم ما يفعلُ الغالبُ في الخداع، فقد تركهم الله معصومي الدماء والأموال، لكنّه أعد لهم الدركَ الأسفل من النار.² فقد ورد المبتدأ في مقام التعظيم لشأنه³ على سبيل الوعيد، فالمنافقون يعتقدون أنّهم يخادعون الله بإظهارهم عكس ما في قلوبهم، لكنّ الله المطلع على خفائهم يمهلهم إلى الآخرة ليجعلهم في ذلك المكان المروّع، وهو جَلّ ذكره_ يمتّعهم بأموالهم وبأنفسهم في الدنيا ليكون مآلهم ما ذكره لهم، وهو معنى (خادعهم)⁴. وهناك آية أخرى الضميرُ فيها للذات الإلهية في السياق نفسه في السورة الكريمة.⁵

¹ النساء، 4 | 142

² ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 3 | 214

³ ينظر: القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص: 58

⁴ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 1 | 567

⁵ الآية هي: ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ النساء، 4 | 108

3. اسم الإشارة، تعريفه ودلالته في السورة الكريمة:

يتناول الحديث هنا أسماء الإشارة، تعريفها، ودلالاتها في الآيات الكريمة. وقد وردَ المبتدأ اسم إشارة في سورة النساء عشرين مرّة.

تعريف اسم الإشارة: هو ما وُضِعَ لمشارٍ إليه، ومنه: (ذا) للمذكّر، ولـمثناهُ (ذانِ) و(ذَيْنِ)، ولـمؤنث (تا) و(تي) و(ته) و(ذه)، ولـمثناهُ (تانِ) و(تينِ)، ولـجمعهما (أولاء).¹

و(ذا) للإشارة للمذكّر القريب، و(ذاك) مع الكاف دون لام البعد إشارة إلى البعد المتوسط، أمّا اسم الإشارة الذي لحقت به (لام البعد) فهو للبعيد.² وتدخلُ (ها) على أوائلها للتبويه، توكيداً لقرابها.³

أمّا ما وردَ اسم إشارة مبتدأ في سورة النساء، فهو على النحو الآتي:

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ أَتَىٰ آلًا تَعُوذُوا﴾⁴ (ذلك) اسم إشارة مبتدأ، خبره أفعال الدالة على التفضيل (أدنى) ومعناه: أي أقربُ إلى عدم العول.⁵ فقد وردَ المبتدأ اسم الإشارة؛ وذلك لبيان أنّ الحكمَ المشار إليه أفضلُ حكم، ولتمييزه أكمل تمييز.⁶ واللهُ تعالى أعلمُ بالصواب. وآيات أخرى في السياق نفسه.⁷

¹ ينظر: الرضي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، 2/185

² ينظر: الدماميني، تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد، 2/310

³ ينظر: عبد المنعم مسعد، العمدة في النحو، 1/95

⁴ النساء، 3/4

⁵ ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 3/567

⁶ ينظر: القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص: 61

⁷ الآيات هي: (78 مرتين)، 25، 51

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ^٤ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ^١ فاسم الإشارة (ذلك) في محلّ رفع مبتدأ، وخبره (الفوز) الذي ورد في الآية معرّفًا، والإشارة إلى دخول الجنات الموصوفة على وجه الخلود، وما فيه من معنى البعد للإيدان بكمال علو درجة المطيع لله ورسوله. ^٢ والله أعلم. وآيات أخرى في السياق نفسه. ^٣

وقال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ^٤ (أولئك) مبتدأ خبره (أعدنا). وقد وردت الآية الكريمة للتغليظ على الكفار على سبيل الوعيد. ^٥ ومعنى البعد في اسم الإشارة (أولئك) الإيدان ببعد منزلتهم وسوء حالهم، وأما الخبر (أعدنا) فنذير لأولئك الذين هياّ الله لهم عذابًا أليمًا، وقد قدّم الجار والمجرور لأنّ العذاب إنّما لهم خصّص، وقد نُكّر للتفخيم، ^٦ ويفيدُ اسم الإشارة في الآية الكريمة التحقير بالبعد ^٧ بما يتضمّنه المعنى، والتحقير لأولئك الذين وُجّه لهم الوعيد المذكور. وهناك آيتان في سورة النساء ورد فيهما المبتدأ اسم إشارة للبعيد في السياق نفسه. ^٨

^١ النساء، 4 | 13

^٢ ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 661|1

^٣ الآيات هي: (69، 70، 59، 31، 99، 17، 162، 146)

^٤ النساء، 4 | 18

^٥ ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 624|3

^٦ ينظر: أبو السعود، م، س، 666|1

^٧ ينظر: الجرجاني، الحاشية على المطول، ص: 62

^٨ الآيتان هما: (63، 97)

4. الاسم الموصول، تعريفه ودلالاته في السورة الكريمة:

الاسم الموصول هو القسم الرابع من المعارف، سيذكر تعريفه وحدوده، وحدود صلته، ثم دلالاته. وقد ورد الاسم الموصول سبع عشرة مرة في آيات سورة النساء.

تعريفه: هو اسم لا يصير جزءًا تامًا من الكلام من مسندٍ إليه إلا بوجودِ صلةٍ وعائِدٍ.¹

وهناك أسماء موصولة مشهورة في الاستعمال هي: (الذي) للمفرد، و(الذان، اللذين) للمثنى، و(الذين) لجمع الذكور العقلاء. أما اسم الموصول للمؤنث فهي: (التي) للمفرد و(اللّتان، اللّتين) للمثنى، و(اللواتي)، (اللّاتي) للجمع. و(مَنْ) لجميع ما تقدّم من العقلاء، و(ما) كذلك لجميع ما تقدّم من غير العقلاء.²

وقد تأتي (ما) للعاقل إذا اقترنت بما يدلّ على العاقل في حكم الواحد، نحو قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾³ لأنّ حكم (ما) في الآية الكريمة للعاقل وغير العاقل، ذلك الحكم هو التسبيح.⁴

ولا بدّ للأسماء الموصولة من جملة صلة، وينبغي أن تكون هذه الصلة جملة أو شبه جملة، وأن تشتمل على عائِدٍ ملفوظٍ به، أو مقدّر ينوب عنه، ويتوجّب كذلك أن تكون الصلة معلومةً للمخاطب، وأن تكون خبريةً لفظًا ومعنى.⁵

أما الآيات في سورة النساء التي ورد المبتدأ فيها اسمًا موصولًا فمنها الآية:

¹ ينظر: ابن كمال باشا، أسرار النحو، ص: 181

² ينظر: الصنهاجي، التحفة البهية بشرح المقدمة الآجرومية، ص: 103

³ الجمعة، 1|62

⁴ ينظر: الغلابيني، جامع الدروس العربية، 1|115

⁵ ينظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية، ص: 30

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ ... ﴾¹ (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ، (آمنوا) لا محل لها من الإعراب صلة الموصول، (سندخلهم) الجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ.² والمعنى: هذا مآل الذين يعملون الصالحات، وهو الخلود في النعيم بلا زوالٍ ولا انتقال يلبثون فيها أبداً.³ وقد كان استخدام الاسم الموصول للدلالة على أنّ الوصف الذي دلّت عليه الصلة إنما وُجد لأنه علّة بناء الحكم وسبب له.⁴ وقد وردت آياتٌ كريمةٌ كان المبتدأ فيها اسماً موصولاً في السياق نفسه.⁵

(مَنْ) للعقلاء:

وهي اسمٌ لمن يعقلُ كما في الجملة (لَقِيتُ مَنْ لَقِيتُ).⁶ وقد وردت آية في سورة النساء المبتدأ فيها (مَنْ) هي:

قال تعالى: ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِءِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ ﴾⁷ إعراب (الفاء) حرف تفصيل، (منهم) جار ومجرور متعلقان بخبر مقدّم محذوف، (مَنْ) اسم موصول بمعنى الذي في محل رفع مبتدأ مؤخر، (آمن) جملة فعلية صلة الموصول لا محل لها. وكذلك جملة (ومنهم من صدّ عنه) فلها الإعراب نفسه.⁸ والمعنى: وبعضٌ من اليهود من آمن بسيدنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم_ وهم قلةٌ قليلة، ومنهم

¹ النساء، 122|4

² ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ص: 207

³ ينظر: محمد الصابوني، صفوة التفاسير، 1|306

⁴ ينظر: عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، 1 | 433

⁵ الآيات هي: (16،33،15،173،37،138،122،175،76،34)

⁶ ينظر: ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص:127

⁷ النساء، 4 | 55

⁸ ينظر: أحمد ميقري، البرهان في إعراب آيات القرآن، 2|238،239

من أعرض وكفر.¹ وجاء الاسم الموصول للتعظيم² لأولئك الذين صدّقوا بالرسالة السماوية دون أقوامهم الذين كذبوا وكفروا، فهم عظماء. والله تعالى أعلم بالصواب.

(ما) لغير العقلاء:

تردُ (ما) لما لا يعقلُ، وقد تقعُ على ما يعقلُ، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ

بَاقٍ ﴾³ وقد ترد للدلالة على ما يعقلُ، كقوله تعالى: ﴿ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾⁴.

وقد وردت (ما) ثلاث مرات في سورة النساء، منها الآية الكريمة:

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾⁶ (الله) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم،

(ما) اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ مؤخر، (في السموات) جار ومجرور متعلقان بمحذوف

صلة (ما).⁷ وقد جاءت الآية لتقرير وجوب طاعة الله _عزَّ وجلَّ_ على أهل السموات وأهل الأرض،

وذلك ببيان أنهما وما فيهما من موجودات هو ملكٌ لله وحده خلقاً وملكاً _جلَّ شأنه_⁸ فكان الداعي

البلاغي في الآية الكريمة هو الحصر لتقديم الجار والمجرور.⁹ وكذلك التعظيم لما يتضمنه الاسم

¹ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 1 | 512

² ينظر: القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص: 60

³ النحل، 16 | 96

⁴ النساء، 4 | 3

⁵ ينظر، ابن عصفور الإشبيلي، شرح الجمل للزجاجي، 1 | 115

⁶ النساء، 4 | 126

⁷ ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 3 | 184، 185

⁸ ينظر: أبوالسعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 1 | 788

⁹ ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2 | 412

الموصول.¹ فلا يعلم حقيقة ما في السموات وما في الأرض من موجودات إلا الله _جل شأنه_ وكلها لله وحده. وهناك آيتان وردتا في السياق نفسه.²

5. المعرف بال، تعريفه ودلالاته في سورة النساء:

أما الاسم المعرف بال فقد ورد مبتدأ أربع عشرة مرة. سيتم تعريف هذا النوع من المعارف، ثم تحديد الفرق بين ال العهديّة، وال الجنسيّة، معانها ودلالاتها، أما الزائدة والموصولة فلا علاقة لهما بالمبتدأ، فلن يتطرق البحث إلى ذكرهما.

تعريفه: (ال) حرف تعريف، وهمزتها همزة قطع، وسبب وصلها كثرة الاستعمال.³

هناك أربعة أنواع لال: العهديّة والجنسيّة، وهما للتعريف، فسيكون مدار البحث حولهما. أما الموصولية والزائدة فليستا للتعريف.⁴ فلن يكون كلامّ عنهما في هذا البحث.

تعريف (ال) العهديّة: هي (ال) الداخلة على النكرة، فتقيدها درجة من التعريف تجعل مدلولها فرداً معيّناً وذلك بعد أن كان شائعاً مبهماً، ودلالته على فرد بعينه هو الذي يفرّقه عن (ال) الجنسية.⁵

وقد يأتي مصحوب المعرف بال العهديّة ذكرياً نحو قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ رَّسُولًا﴾⁶ فعصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ. فقد وردت كلمة (رسول) لتدلّ على الاسم المعرف بال العهديّة، فأصبح

¹ ينظر: عبد الرحمن الميداني، البلاغة أسسها وعلومها وفنونها، 1|432

² الآيتان هما: (171، 131)

³ ينظر: عبد الوهاب الصابوني، اللباب في النحو، ص: 51

⁴ المكان نفسه

⁵ ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، 1 | 423

⁶ المزمّل، 73 | 15، 16

الرسول معروفاً لدى السامع بفضل ذلك المصحوب. أو قد يكون المصحوب زهنيًا معروفاً دون الحاجة

إلى مذكور قبله، فتسمّى (ال) حينئذٍ ذهنيّة، نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾¹.

وأما الجنسيّة فتدلّ على الشمول مطلقاً، دون تحديد شيءٍ أو فردٍ بعينه، وذلك نحو قول الله تعالى:

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾³، فالإنسان هنا يعني جميع الأفراد.⁴

وبهذا، يكون التعريفُ بالِ الجنسيّة تعريفاً لفظياً لا معنوياً، ويترتب هذا اختلاف الإعراب عند العلماء،

فإذا وُصل مصحوب (ال) الجنسيّة بجملة مضمونها وصف له، جاز أن تُعربَ نعتاً باعتباره نكرةً

معنى، كما يجوزُ إعرابها حالاً، باعتبار أنه معرّفٌ لفظياً.⁵

أما الآيات الكريمة التي اشتملت على (ال) التعريف، فقد قُسمت حسب نوعيها: العهدية ثم الجنسيّة،

وقد كان الكلامُ بدايةً عن العهدية لأنها الأقربُ للتعريف بدلالاتها على فردٍ معيّن، وهو دلالة

المعرفة الحقيقي، أما الجنسيّة فقد كانت في المقام الثاني لأنها لا تدلّ على معيّن حقيقةً.

¹ التوبة، 40 | 9

² ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 1 | 72

³ العصر، 103 | 2

⁴ ينظر: ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، 197 | 1

⁵ ينظر: عبد الوهاب الصابوني، اللباب في النحو، ص: 51

أ - المعزف بأل العهديّة، وهي على قسمين:

العهد الذّهني: هو عهد محدّد بالذهن دون الحاجة لذكر اسم قبله كالذّكريّ، وبذلك فهو أكثر أصالة، وله مثال واحد مذكور في سورة النساء، هو:

قال تعالى: ﴿لَيْكِنَ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا﴾¹ (الملائكة) مبتدأ، وخبره الجملة الفعلية (يشهدون)². فأنزل القرآن، والملائكة يشهدون بصدقه وحقيقته.³ وذكر الملائكة هنا لتعظيم شأنهم؛⁴ وذلك لأنهم مذكورون في سياق شهادتهم لما أنزله الله على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. فأيّ عظمة تلك التي يسجلها الله للملائكة في مقام الشهادة بعد شهادته؟ والله أعلم بالصّواب.

العهد الذّكريّ: وردت آياتُ العهد فيها ذكريّ، منها:

قال تعالى: ﴿فَلَأْمَةُ الثُّلُثِ﴾⁵ (لأمة) جار ومجرور متعلقان بمحذوف الخبر المقدم، و(الثالث) مبتدأ مرفوع بالضم الظاهر.⁶ ومعنى الآية: أي لأمة ثلث المال المتبقي.⁷ والغرض الإعلام على أنّ الثلث المذكور هو ثلث الميراث السابق ذكره لا شيء غيره.⁸ والله تعالى أعلم بالصّواب. وقد وردت آيات أخرى في سورة النساء في السياق نفسه.⁹

¹ النساء، 166|4

² ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 4|163

³ ينظر: أبوالسعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 1|818

⁴ ينظر: القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، 58

⁵ النساء، 4 | 11

⁶ ينظر: أحمد ميقري، البرهان في إعراب آيات القرآن، 2|196، 195

⁷ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 1|472

⁸ ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، 1|114

⁹ الآيات هي: (12، 11) ثلاث مرات، (176، 162، 128، 34، 17) مرتين))

ب- المعرف بأل الجنسية: وردت آية واحدة على هذا النوع الدال على الشمول، وهي:

قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾¹ فكلمة (الرجال) مبتدأ خبره (قوامون) مرفوع بالواو.² فالرجال قوامون على النساء يأمرن وينهون لما أوتوا من أسباب القوامة ومن أسباب التفضيل كالإنفاق والقوة والحزم...³ والتعريف وارد في الآية لغرض استغراق الجنس⁴ فالمعنى صالح لكل الرجال، فهم القوامون دائماً، وليس في حالات خاصة. والله تعالى أعلم بالصواب.

6-المضاف إلى معرفة، تعريفه ودلالاته في سورة النساء:

سيكون الحديث عن المضاف إلى معرفة، حدوده ودلالاته، وقد وردت إحدى عشرة آية المبتدأ فيها مضاف إلى معرفة في سورة النساء.

الإضافة: هو إسناد اسم إلى غيره، على تنزيل الاسم الثاني من الأول منزلة التنوين، أو ما يقوم مقام التنوين، ولهذا السبب وجب تجريد المضاف من التنوين.⁵

والإضافة نوعان:

أ-الإضافة المحضة: هي التي يستفيد فيها المضاف تعريفاً إذا أضيف للمعرفة، وتخصيصاً إذا أضيفت للنكرة.⁶

¹ النساء، 34|4

² ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 27|3

³ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 495|1

⁴ ينظر: القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص: 65

⁵ ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص: 430

⁶ ينظر: ابن عصفور الإشبيلي، شرح جمل الزجاجي، 170_166|2

ب-الإضافة غير المحضة: هي التي لا يكتسب المضاف بها تعريفاً ولا تخصيصاً إن أضيفَ إلى المعرفة والنكرة.¹ وتكون محصورة في اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة إن دلت على حال أو استقبال.² وكون الإضافة غير المحضة لا تفيدهُ تعريفاً؛ لذا، فهي ليست في نطاق هذه الدراسة. والمضافُ إلى معرفة هو خاتمة المعارف، ودرجتهُ تكون في درجة ما أضيفَ إليه، فرتبة (غلام) في جملة (غلام زيد) في رتبة العلم ... ولا يستثنى من ذلك إلا ما كان مضافاً للضمير، نحو(غلامي) فهو ليس في رتبة الضمير، بل هو في رتبة العلم.³

أما الآيات الكريمة التي ورد فيها المبتدأ مضافاً إلى معرفة، فمنها:

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ...﴾⁴ (لولا) امتناع لوجود، وهي حرف شرط غير جازم،(فضلٌ) مبتدأ مرفوع، والخبر محذوف تقديره: (موجود).⁵ فقد وردت الآية في فضح قصة الرجل الذي سرق درعاً وألصقها باليهودي، وظنَّ أنَّ هذا يخفى على الله، فأخبر الله رسوله الكريم بالحكاية، ولولا رحمة الله لبقى الأمر سراً ولا تُتهم البريء.⁶ ويظهر فضل الله وعظمته في تبرئة الأبرياء، وإعلام رسوله بكذب المذنب. وغرض الإضافة هنا التعظيم، وهذا إن كان ما

¹ ينظر: ابن عصفور الإشبيلي، شرح جمل الزجاجي، 2|166_170

² ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، 431_433

³ ينظر: ابن هشام الأنصاري، م.ن، ص: 210

⁴ النساء، 4|113

⁵ ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 3|166

⁶ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 1|550_552

أضيف إليه عظيمًا.¹ لأنه لا يُضافُ إلى الله سوى العظيم من الأشياء.² وقد وردت آيتان تحملان الدلالة نفسها.³

وقال تعالى: ﴿مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾⁴ (متاع) مبتدأ مرفوع، (الدُّنْيَا) مضاف إليه، (قَلِيلٌ) خبر المبتدأ.⁵ لقد جمعت الآية الكريمة بين التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة، والزجر عن الشر والحث على الخير.⁶ فيكون الغرض من الإضافة إلى الدنيا التحقير⁷ لشأن ذلك المتاع. والله تعالى أعلم بالصواب.

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾⁸ (بَعْضٌ) مبتدأ، خبره (من بعض)، أي: بعضكم من جنس بعض في النسب والدين، فلا يترفع الحرّ على الأمة⁹ لأنّ الحرّ لا يفضل على العبد إلا بالإيمان.¹⁰ ففي الآية حثّ على الزواج من الأماء والترغيب في ذلك وعدم الترفّع عليهنّ. والله أعلم بالصواب.

¹ ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 118

² ينظر: الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص: 269

³ الآيتان هما: (83،134)

⁴ النساء، 4 | 77

⁵ ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ص: 195

⁶ ينظر: ابن قيم الجوزية، بدائع التفسير، 1 | 283

⁷ ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 118

⁸ النساء، 4 | 25

⁹ ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 1 | 245

¹⁰ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 1 | 490

وقال تعالى: ﴿أَبَاؤُكُمْ وَأَنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾¹ فكلمة (آباء) مبتدأ، (كم) ضمير متّصل في محلّ جر مضاف إليه، و(أبناؤكم) معطوفة على ما قبلها، (كم) في محلّ جرّ مضاف إليه، (لا تدرّون) الجملة الفعلية في محلّ رفع خبر المبتدأ.² فالإنسان لا يعلم الأنفع له، هل المصيب هو الذي أوصى ببعض ماله فنفع بوصيته، أم هو الذي لم يوص.³ والغرض من الإضافة كونها أخصر طريقاً إلى إحضار المذكور.⁴ والله أعلم بالصواب. وقد وردت مبتدآت أخرى مضافة تحمّل الدلالة نفسها.⁵

ثانياً: المبتدآت النكرة في سورة النساء:

سيكون الحديث في هذا القسم عن الابتداء بالنكرة، مسوغاتها، ودلالاتها، وقد ورد المبتدأ نكرة إحدى وخمسين مرّة: نكرة عادية تسع مرات، واسم شرطٍ ثلاثاً وثلاثين مرة، واسم استفهامٍ ثماني مرّات، ومصدرًا مؤولا مرة واحدة.

تعريف النكرة: " هي ما وُضِعَ لشيءٍ لا بعينه. وعلامات النكرة كثيرة، منها: أن يقبل الاسم لام التعريف، أو ما يصحّ إضافته، أو يقبل (ربّ)، أو يدخل عليه (كم) الخبريّة، أو يكون حالاً أو تمييزاً."⁶

¹ النساء، 4 | 11

² ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 604|3

³ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 474|1

⁴ ينظر: الجرجاني، الحاشية على المطول، ص: 116

⁵ الآيات هي: (11، 7، 12، 25، 32، 176)

⁶ أبو الفداء، الكُنْاش، ص: 239

وتترتّب النكراتُ تمامًا كما تترتّبُ المعارفُ، وأكثر التكرات قربًا من المعنى الحقيقي للنكرة ما دلّ منها على العموم مثل (موجود)... ولا يزال الاسم النكرة يقربُ بكثرة الصفات من المعرفة حتّى يتعرّف، ويوضع له اسم ينوب عن تلك الصفات جميعها وهو العلم.¹

أمّا الابتداءُ بالنكرة، فهو على غير الأصل، فينبغي للمبتدأ أن يأتي معرفةً؛ لأنّ الإخبار عن النكرة لا فائدة منه، فلو أخبر عن كلمة (رجل) بهذه الجملة: (رجلٌ قائم)، لم يكن ثمة فائدة في الكلام، لأنه لا يُستنكر أن يكون رجلٌ قائمًا في الوجود.²

لكن، قد يقع المبتدأ نكرة، في هذه الحالة لا بدّ له من مسوّغ، وذلك بأن يكون "وصفًا أو موصوفًا لظاهرٍ أو مقدّرٍ، أو عاملاً، أو معطوفًا، أو معطوفًا عليه، أو مقصودًا به العموم، أو الإبهام. أو تالي استفهام، أو نفي، أو لولا، أو واو الحال، أو فاء الجزاء. أو ظرف مختصّ أو لاحق به، أو بأن يكون دعاءً، أو جوابًا، أو واجب التصدير، أو مقدّرًا إيجابه بعد نفي."³

1- المبتدأ نكرة عادية:

وردت النكرة العادية مبتدأ، وهو ما ليس اسم شرط ولا استفهامًا، تسع مراتٍ في سورة النساء، وسيكون الحديث هنا عن بعض دلالاتها في آيات السورة الكريمة بإذن الله.

¹ ينظر: أبو الفداء، الكُنَاش، ص: 239

² ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 1 | 224

³ ابن مالك، شرح التسهيل، 289|1

قال تعالى: ﴿هُنَّ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾¹ (لهم) الجار والمجرور متعلقان بخبر مقدّم محذوف، (أزواج) مبتدأ مرفوع، (مُطَهَّرَةٌ) نعت.² فللمؤمنين نساءً في الجنة تطهّرن عما يعترين نساء الدنيا من الأذناس الطبيعية.³ فكلمة (أزواج) تدلّ على التعظيم⁴ لشأن أولئك النساء المفضّلات على نساء الدنيا. والله تعالى أعلم بالصواب. كما ورد المبتدأ نكرةً في آيات أخرى من السورة.⁵

2- المبتدأ اسم شرط:

سيكون الحديث هنا عن تعريف اسم الشرط ودلالته في سياق الآيات الكريمة، وقد ورد المبتدأ اسم شرط ثلاثاً وثلاثين مرّةً في آيات سورة النساء.

وأصل الشرط والجزاء توقّف الثاني على الأوّل، ومعنى ذلك استحقاق الجواب بوقوع الشرط، كأن نقول: (إن زرتني أحسنّت إليك) فالإحسان إنّما استحقّ بالزيارة.⁶

وقد ورد المبتدأ اسم شرط في سورة النساء، منها الآية الكريمة:

¹ النساء، 57/4

² ينظر: السمين الحلبي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، 4 | 9

³ ينظر: أبوالسعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 1 | 720

⁴ ينظر: بسيوني فيود، علم المعاني، ص: 135

⁵ الآيات هي: (11، 14، 57، 78، 92 (أربع مرات)، 94)

⁶ ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2 | 354

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ ¹ (مَنْ) اسم شرط مبني في محلّ رفع مبتدأ، وجملتني الشرط والجواب (يطع...يدخله) في محلّ رفع خبر المبتدأ. لقد بيّن الله حدوداً للناس، فمنهم المطيع ومنهم العاصي، فالذي يطيع يدخله الجنة.² والجزاء إنّما استُحقّق بالعمل³ والحدث الثاني (دخول الجنات) معلقٌ بطاعة الله لأنّ هذا هو معنى الشرط⁴، فدخول الجنّات يكون بسبب رحمة الله التي هيأت المسلم لعمل الصالحات. وفي الآية حتّ على الإكثار من الطاعة. والله تعالى أعلم بالصواب. وقد وردت آيات أخرى في السياق نفسه.⁵

3- المبتدأ اسم استفهام:

سيتناول الحديث عن المبتدأ عندما يكون اسم استفهام، تعريفه، ودلالته. وقد ورد المبتدأ اسم استفهام في سورة النساء ثماني مرات.

يردُّ المبتدأ اسم استفهام، والاستفهام هو نوع من الإنشاء الطلبي، والمراد به طلب الإعلام عن شيءٍ غير معروفٍ لدى السائل. لكن، قد يُراد بالاستفهام غير المعنى الأصلي الذي وُضِعَ له، ويكونُ هذا بمساعدة القرائن.⁶

أمّا اسم الاستفهام الوارد مبتدأ في سورة النساء، فمنهُ الآية:

¹ النساء، 4 | 13

² ينظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 3|200

³ ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2|354

⁴ ينظر: محسن عطية، الأساليب النحوية، ص: 327

⁵ الآيات هي: (92،124،69،6،38،48،52،93،119،100 (مرتين)، 13، 14، 25، 30، 69، 74، 80 (مرتين)، 85 (مرتين)، 92،110،111،112،114،115،123،124،136)

⁶ ينظر: عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، 1 | 258

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾¹ (مَنْ) اسم استفهام في محلّ رفع مبتدأ وخبره (أصدق) مرفوع بالضمّ الظاهر.² فالله صادق لا يجوزُ عليه الكذب.³ ومعنى الاستفهام النفي. والتقدير: لا أحد أصدق حديثاً من الله.⁴ والله تعالى أعلم بالصواب. وهناك آيات أخرى في سورة النساء لها السياق نفسه.⁵

4-المبتدأ مصدر مؤول:

سيتناول الحديث عن المبتدأ عندما يكون مصدرًا مؤولًا، تعريفه ودلالته. وقد ورد المبتدأ مصدرًا مؤولًا مرّة واحدة في آيات سورة النساء.

المصدر المؤول: هو الشّكل الثاني من أشكال المبتدأ، وتعريفه: اسم المعنى الذي يؤخذ من حروف المصادر وما دخلت عليه،⁶ والحروف هي: إن، أن، كي، ما ولو (المصدرية).⁷

أمّا اختيار المصدر المؤول بوصفه مبتدأ فيأتي حسب المراد من القول، وهو ليس كالاسم الصريح في دلالته، لأنّه يفيدُ الدلالة على الماضي أو الحاضر أو المستقبل بحسب الفعل، بخلاف المصدر الصريح الذي لا يدلّ على زمن.⁸

أمّا الآية التي ورد فيها المبتدأ مصدرًا مؤولًا في سورة النساء فهي:

¹ النساء، 87|4

² ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 120|3

³ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 1|534

⁴ ينظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 3|325

⁵ الآيات هي: (122، 39، 125، 78، 88، 109)

⁶ ينظر: محمد عبيد، النحو المصقّى، 2|204

⁷ ينظر: أحمد البلعاوي، المفاتيح الذهبية في النحو والاعراب، ص: 197

⁸ ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، 3|148-149

قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾¹ فالمصدر المؤول (وأن تصبروا) في محلّ رفع مبتدأ، خبره (خيرٌ) مرفوع.² وتفسير الآية: الصبر على زواج الإمام خيرٌ من الوقوع في الفاحشة. أمّا دلالاته فهي الإيناسُ والترغيب من هذا النكاح الذي يُعدّ حصانة من الإثم.³ واختيار المصدر المؤول يأتي من دلالاته على الزّمن عكس المصدر الصريح.⁴ وقد دلّ هذا المصدر على الزمن حقيقة لأنّ الصبر يتوقّف على حياة الإنسان المستمرة حتّى وفاته. والله تعالى أعلم بالصواب.

¹ النساء، 4، 25

² ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 1، 245

³ ينظر: أبوحيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 3، 234

⁴ ينظر، فاضل السامرائي، معاني النحو، 3، 148_149

المبحث الثالث: الخبر، تعريفه وصوره ودلالاته في سورة النساء:

سيتناول هذا القسم الخبر، تعريفه ودلالاته. وقد ورد الخبر بكافة أشكاله في آيات سورة النساء.

تعريف الخبر: هو المسند الذي تتم به الفائدة مع المبتدأ.¹ وهو الجزء المستفاد الذي ينتظره السامع، ويصبح مع المبتدأ كلامًا تامًا؛ ودليل ذلك أنه بالخبر يقع التصديق والتكذيب.²

والخبر مفردٌ وجملَةٌ. أمّا المفردُ فإمّا أن يكونَ خاليًا من الضمير نحو: زيدٌ غلامك. أو متضمنًا له نحو: عمرٌ ومنطلقٌ.³ وأمّا الجملةُ فإمّا أن تكونَ مبتدأً وخبرًا، أو فعلًا وفاعلًا، أو ظرفًا، أو شرطًا وجزءًا⁴ ويأتي الخبرُ شبه جملة من بابٍ أنه متعلّقٌ بمفردٍ محذوف، لأنّ الظرفَ والجارَ مع مجروره ليسا في الحقيقة هما الخبر في الجملة الاسميّة، بل هما متعلقان بالخبر المحذوف.⁵

أمّا دلالة الخبر فيكون حسب نوعه، ويؤثّر اختلاف نوع الخبر في دلالة الجملة الاسميّة. والأصل فيها أنّ تدلّ على ثبوت الحكم بين المسند والمسند إليه، وذلك من غير أن يقتضي تجددّه، فجملة (زيدٌ منطلق) تعني إثبات الانطلاق دون تجددّه، فبذلك يكون الخبر فيه مثل طويل وقصير، والطول والقصر لا يتجددان. لكنّ معنى الفعل يختلف، فجملة (زيدٌ ينطلق) معناها أنّ الانطلاق يقعُ منه جزءًا فجزءًا مع مزاولته.⁶

والمبتدأ يحتاجُ إلى خبر يُكملُ معناه، وهو لا يحتاجُ أكثر من خبرٍ واحدٍ إلا بالعطف نحو: (زيدٌ راكبٌ وضاحك)، إلا إذا أراد المتكلّم أن يكون الخبر مجموعهما لا كلّ واحدٍ منهما على انفراد، فيكون معنى

¹ ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ص: 124

² ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 1 | 227

³ المكان نفسه

⁴ ينظر: أبو علي الفارسي، المسائل الحليّات، ص: 255

⁵ ينظر: عصام عبد الواحد، ردود ابن هشام الانصاري على النحاة، ص: 121

⁶ ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 192

(زيدٌ راكبٌ ضاحك) جامعًا للضحك والركوب في آن واحد. فهما في الحقيقة خبران في اللفظ، لكنّ

المعنى واحد، وفي هذه الحالة لا يجوز العطف.¹

ومن الآيات التي تعدّد فيها الخبرُ في سورة النساء:

قال تعالى: ﴿فَالصّٰلِحٰتُ قٰنِنٰتٌ حٰفِظٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّٰهُ﴾² (الصالحات) مبتدأ، وما بعده

(قانتات، حافظات) خبران للمبتدأ مرفوعان.³ وهذان الخبران هما للإشادة بالمؤمنات اللواتي أُخبر

عنهنّ بخبرين لاّتقين بهنّ، فقانتات معناها مطيعات لله عزّ وجلّ ولأزواجهنّ. وممثلات لما أمرن به.

أمّا حافظات للغيب فمعنى ذلك حفظ ما عليهنّ في غيبة الأزواج، وكلّ ما أمرن به من الحفظ من

أمورهنّ.⁴ ومعنى القنوت والصّلاح لا يتنافيان، فلم يكن المقامُ مقامَ عطف.

وقد وردَ في آيات سورة النساء أخبارٌ معطوفٌ عليها، والعطفُ بين الأخبار يزيدُ المعنى قوّةً

وتأكيدًا. كأن يُقال: (يقولُ ويفعلُ، ويضُرّ وينفعُ) فمعنى الجمع زيادة القوّة.⁵

ذلك فيما يتعلّق بالأخبارِ التي تتباعدُ في المعنى، أمّا ما تقاربَ معناه فلا يُعطفُ بعضُهُ على بعضٍ،

ويظهرُ هذا في الصّفة التي لا تحتاجُ إلى رابطٍ يربطها بالموصوف، وكالتأكيد الذي لا يحتاجُ إلى رابطٍ

وصلة تربطه بالموكّد، إذا لا حاجة لتلك الصّلة.⁶

وقد وردَ في سورة النساءِ أخبارٌ عُطفَ بعضها على الآخر، منها:

¹ ينظر: ابن عصفور الإشبيلي، شرح الجمل للزجاجي، 1/343

² النساء، 4/34

³ ينظر: العكبري، التبيان في علوم القرآن، 1/247

⁴ ينظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 3/250، 249

⁵ ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 235

⁶ ينظر: عبد القاهر الجرجاني، م، ن، ص: 236

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾¹

(ذلك) اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، (خير) خبر المبتدأ مرفوع، (الواو) حرف عطف، (أحسن) اسم معطوف على (خير) مرفوع.² فالرجوع إلى الله خيرٌ وصلاحٌ للإنسان، وأحسنٌ عاقبةً له في دنياه وآخريته.³ وقد ازداد المعنى بالواو قوَّةً وتأكيذاً⁴ لأنَّ الخيرَ يدفعُ الإنسانَ للعمل، وذكرُ المالِ يزيدُه نشاطاً وقوَّةً ورغبةً في عمل الصالحات.

وإذا ورد معرفة ونكرة في باب المبتدأ والخبر، كان المبتدأ هو المعرفة، والخبر هو النكرة.⁵ أمَّا إذا اجتمع معرفتان، فالمعلوم هو المبتدأ، وغير المعلوم هو الخبر.⁶

فقد يقع الخبر معرفةً، والفائدة تكون بدلالته الإضافية؛ فجملة: (زيدٌ منطلقٌ) أفادت أنَّ انطلافاً وقع ولم يكن يعلمه السامع، أمَّا جملة: (زيدٌ المنطلق) ففيها معنَى آخر، ذلك أنَّ المتلقي يعلمُ أنَّ انطلافاً وقع، لكنَّك تفيدُه أنَّ الانطلاق كان من زيد وليس من آخر.⁷ وثمة معنَى آخر لتعريف الخبر، وهو معنَى التميِّز؛ ويكون ذلك بقصر جنس المعنى على المُخبَّر عنه لقصد المبالغة، مثل: (زيدٌ هو الجواد)، و(عمرو هو الشجاع) تعني قصر الجود والشجاعة على كلِّ منهما.⁸

أمَّا الآيات في سورة النساء التي وردَ فيها الخبرُ معرفةً، فمنها:

¹ النساء، 4 | 59

² ينظر: النَّحَّاس، إعراب القرآن، 191

³ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 1|514

⁴ ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 235

⁵ ينظر: أبوحيان الأندلسي، ارتشاف الضَّرْب من لسان العرب، 3|1103

⁶ ينظر: أبوحيان الأندلسي، م، ن، 3|1099

⁷ ينظر: عبد القاهر الجرجاني، م، س، ص: 195

⁸ ينظر: عبد القاهر الجرجاني، م، ن، ص: 196

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ

وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۗ ﴾¹ (الفوز) خبرٌ للمبتدأ (ذلك) مرفوع، (العظيم) صفة.² ومعنى (الفوز) أي

الذي لا فوزَ وراءه.³ فقد بيّنت الآيةُ الكريمةُ أنّ الفوزَ الحقيقيَّ الذي يستحقُّ العناءَ في الدنيا إنّما هو طاعةُ الإنسانِ لله ورسوله، وعدم تخطّي حدودِ الله التي عرّفت للناس، فلا فوزَ حقيقةً إلا ذلك الفوز، وهو فوزٌ لا يدانيه ولا يسبقه فوزٌ مهما كان.

وقال تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ۗ ﴾⁴ (ذلك) اسم إشارة إلى المطيعين من عظيم

الأجرِ ومزيدٍ من الهداية، ومرافقةٌ هؤلاء المنعم عليهم، أو إلى فضلهم، وما في المبتدأ (ذلك) من معنى البعد؛ للإشعار بعلو المنزلة والشرف. و(الفضل) صفة أو خبر، و(من الله) خبر إن لم يكن (الفضل).⁵ فتعريف الخبر (الفضل) جاء للإشارة إلى الفضل الذي لا يدانيه فضل كما ورد في تفسير الآية. والله

تعالى أعلم بالصواب.

¹ النساء، 13|4

² ينظر: أحمد ميقري، البرهان في إعراب آيات القرآن، 201|2

³ ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 681|1

⁴ النساء، 70|4

⁵ ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ص: 732

أولاً: الخبر المفرد:

يرد الخبر المفرد مشتقاً من الفعل يتحمّل ضميراً، كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبّهة باسم الفاعل؛ نحو: (زيدٌ ضارب) ... والدليل على ذلك إمكان وضع اسم ظاهر مكان الضمير مثل: (زيدٌ ضاربٌ أخوه)، فإذا عملت الصفة المشتقة في المضمَر، عملت كذلك في المضمَر.¹

والنوع الثاني من الخبر المفرد هو غير المشتق، الذي لا يتحمّل ضميراً، نحو: (زيدٌ أخوك).²

ونوعا الخبر المفرد موجودان في سورة النساء، ويُفضّل البدء بالخبر المفرد غير المشتق، والسبب في ذلك أنه إن كانت الجملة الاسمية قد وُضعت لمعنى التّبوت في نسبة المسند إلى المسند إليه، فقوة الخبر غير المشتق فيه أكبر، وذلك لأنّ في المشتق معنى الفعلية، وفي الفعل معنى الحدوث والاستمرار.

1- الخبر غير المشتق:

ورد الخبر غير المشتق تسع مرات في سورة النساء، منها الآية الكريمة:

قل تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾³ (تلك) اسم الإشارة في محل رفع مبتدأ، وخبر المبتدأ (حدودُ)،

ولفظ الجلالة مضاف إلى (حدود) مجرور بالكسر.⁴ والحدود هي سنن الله وأوامره في قسمة الميراث.⁵

¹ ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 1|228

² المكان نفسه

³ النساء، 4|13

⁴ ينظر: أحمد ميقري، البرهان في إعراب آيات القرآن، 2|200

⁵ ينظر: الرازي، تفسير القرآن العظيم، 3|890

وقد أضيفَ الخبر (حدود) إلى الله سبحانه للدلالة على عظمة تلك الحدود¹ وثبوتها من غير نظر إلى زمن.² فحدودُ الله ثابتة لا يصحّ القول فيها أنّها تتغيّر لسبب ما. وقد وردت آياتٌ أخرى في السياق نفسه.³

2-الخبر المشتقّ:

وردَ الخبرُ مشتقّاً في سورة النساء ثلاثاً وعشرين مرّةً، وسيكونُ الحديثُ عن معنى الخبر المشتقّ ودلالاته بإذن الله.

النوع الآخر للخبر المفرد هو المفرد المشتقّ الذي يتحمّل ضميراً لشبهه بالفعل، وقد تتغيّر الدلالة في هذا النوع من الخبر؛ فالجملة الاسميّة تفيد الثبوت بين ركني الجملة، لكنّ الخبر المشتقّ يدلّ على معنى الفعل أي الحدوث والتغيّر حسب المشتقّ، وفي المشتقات تفاوتٌ؛ فالأسماء ليست على درجة واحدة في الدلالة على الثبوت، فاسم الفاعل مثلاً يختلفُ في ثبوته عن صيغ المبالغة، وهما يختلفان عن الصفة المشبهة التي تدلّ على الثبوت لا الحدث كما في اسم الفاعل.⁴

لذلك، فإنّ دلالة الجملة الاسميّة على الثبوت يوجبُ البدء بالصفة المشبهة؛ لأنّها تدلّ دلالة أصيلة على الثبوت، وهي مشتقةٌ من فعلٍ لازمٍ لمن قام بذلك الفعل على وجه الثبوت زماناً ثابتاً.⁵ ثمّ صيغ المبالغة واسم الفاعل، واسم المفعول، واسم النّفصيل.

¹ ينظر: القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص: 67

² ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 66

³ الآيات هي: (12، 13، 70، 78، 81، 157، 171(مرتين))

⁴ ينظر: فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص: 41

⁵ ينظر: أبو الفداء، الكناش، ص: 276

والصفة المشبهة لفظ مشتق من الفعل اللازم، وذلك للدلالة على الثبوت والاستمرار على وجه الدوام.
مثل كريم، قوي، بطل.¹

ومن الآيات التي ورد فيها الخبر صفة مشبهة في سورة النساء:

قال تعالى: ﴿ مَنَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾² (متاع) مبتدأ مرفوع، (الدنيا) مضاف إليه مجرور، (قليل) خبر
المبتدأ.³ لقد جمعت الآية بين التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة وذلك بالحض على فعل الخير،
والزجر عن فعل الشر،⁴ وكان ذلك التزهيد بدلالة (قليل)؛ لأن الصفة المشبهة تأتي للدلالة على معنى
الثبوت.⁵ ولا يرجى لمتاع الدنيا حالة أخرى، فهو لا رجاء فيه حقيقة، وعلى النفس الإنسانية ألا تتعلق
بشيء زهيد. والله تعالى أعلم بالصواب.

أما صيغ المبالغة، فهي أسماء تُشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى
وتقويته على سبيل المبالغة فيه.⁶

ومن الآيات التي ورد الخبر فيها صيغة مبالغة في سورة النساء:

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾⁷ فكلمة (عليم) خبر للمبتدأ (الله)، و(بكل) متعلقان بعليم،
و(شيء) مضاف إليه. فعلم الله تعالى هو العلم الشامل، وقد ورد هنا بصيغة المبالغة التي تدل
على علم الله الذي ليس مثله أي علم؛ لأن علم الله شامل بكل الأمور التي من جملتها أحوال البشر

¹ ينظر: عبد المنعم مسعد، المختصر في الصرف، ص: 32

² النساء، 77/4

³ ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 99/3

⁴ ينظر: ابن قيم الجوزية، بدائع التفسير، 1/283

⁵ ينظر: الجرجاني، الحاشية على المطول، ص: 185

⁶ ينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص: 75

⁷ النساء، 176/4

من الحياة والموت، ومحصلة ذلك أنّ الله العليم وحده من يعرف مصلحة العباد لإحاطته بكلّ شيء،¹ وردّ في كتاب (الإتقان) في معنى (علم الله عزّ وجلّ): "فإنّ علم الله لا يتجدّد، وكذا سائر الصفات الدائمة التي يُستعملُ فيها الفعل، وجوابه أنّ معنى (علم الله كذا): أي وقع علمه في الزّمن الماضي، ولا يلزمُ أنّه لم يكن قبل ذلك"². كما وردت آيات في سورة النساء الخبر فيها صيغة مبالغة في السياق نفسه.³

وقال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾⁴ (الرّجال) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضّمّ ، خبره (قوامون) مرفوع وعلامة رفعه الواو. وقد جاء الخبر صيغة مبالغة في الاسم. فلا بدّ من قائد للأسرة، وقد جعل الله جلّ ذكره_ للرّجال القوامة لرّاحة العقل وحسن التدبير.⁵ فقوامون صيغة مبالغة دالة على الثبوت، لكنّها أقلّ ثبوتاً من الصّفة المشبّهة.⁶ والقوامة إنّما تكون في الرّجال لما وضعه الله فيهم من الاستعدادات الفطريّة التي أهّلتهم لهذا الأمر، كتدبير شؤون الحياة والإنفاق والحماية...⁷ وهل تتبدّل القوامة بدلالة صيغة المبالغة الدالة على ثبوت أقلّ من الصّفة المشبّهة؟ قد يفقد بعض الرجال نادراً بعض أسباب القوامة، فلا يكون باستطاعتهم القيام بتلك المهمّة، لكنّ الأصل هو ما أورده الآيّة. والله تعالى أعلم بالصواب.

¹ ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 1|850، 849

² السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 1|588

³ الآيات هي: (25، 12، 26)

⁴ النساء، 4|34

⁵ ينظر: النّحاس، إعراب القرآن، ص: 182

⁶ ينظر: فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص: 41

⁷ ينظر: محمود صافي، الجدول في أعراب القرآن وصرفه وبيانه، 3|30

أما اسم الفاعل فهو ما اشتقّ من مصدر المبني للفاعل، وذلك لمن وقع منه الفعل، أو تعلّق به.¹ أما ما ورد من أخبار لمبتدآت في سورة النساء على صيغة اسم الفاعل، فمنها:

قال تعالى: ﴿فَالصّٰلِحٰتُ قٰنِتٰتٌ حٰفِظٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّٰهُ﴾² (الصالحات) مبتدأ مرفوع، و(قانتات،حافظات) خبران للمبتدأ.³ فالنساء الصالحات فيما بينهن وبين ربهن مصلحات لما تمّ فرضه عليهنّ، يعملن الخير ويطعن الله والرسول دائماً، ويطعن أزواجهنّ بالمعروف.⁴ وقد ورد الخبر اسم فاعل، ومعلوم أنّه لا يرقى إلى مرتبة الصفة المشبّهة في الدلالة على الثبوت.⁵ فالصلاح في البشر عموماً وفي المرأة على وجه الخصوص قد يتغيّر؛ ذلك لأنّ الأفعال البشريّة خاضعة للتغيير، ويبقى الصلاح في المرأة العابدة طالما بقيت على العهد والطاعة لله عزّ وجلّ. والله تعالى أعلم بالصّواب. وقد وردت آيات الخبر فيها اسم فاعل واسم مفعول تحمل الدلالة نفسها.⁶

أما اسم التفضيل فهو مشتقّ من الفعل على وزن (أفعل)، وهو يدلّ على أنّ شيئين قد اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في هذه الصّفة.⁷ أما ما ورد من أخبار لمبتدآت في سورة النساء على صيغة (أفعل) التفضيل، فمنها:

¹ ينظر: الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصرف، ص: 62

² النساء، 34|4

³ ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 1|248، 247

⁴ ينظر: الرازي، تفسير القرآن العظيم، 3|941، 940

⁵ ينظر: الجرجاني، الحاشية على المطول، ص: 185

⁶ الآيات هي: (113، 83، 125، 124)

⁷ ينظر: أيمن عبد الغني، الصرف الكافي، ص: 227

قال تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى﴾¹ (الآخرة) مبتدأ، خبره كلمة (خير).² وفي (خير) معنى التفضيل بين خير الدنيا الزائل، وخير الآخرة غير المنقطع أبداً بشرط (لمن اتقى)،³ وتفضيل متاع الآخرة على متاع الدنيا يقتضي ترك أحدهما والاقتصار على الآخر، ولا شك أنّ الباقي خيرٌ من الفاني، والله تعالى أعلم بالصواب. وقد وردت آيات أخرى في سورة النساء الخبر فيها اسم تفضيل، وذلك في السياق نفسه.⁴

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾⁵ (الله) لفظ الجلالة مبتدأ، وخبره (أعلم)⁶، وقد ترد (أفعل) التفضيل، لكن لا يكون المراد بها المفاضلة.⁷ فلا مقارنة حقيقة بين علم الله وعلم المخلوقات، لذلك فإنّ صيغة (أعلم) في الآية دالة على الثبوت ولا مفاضلة فيها، فهي هنا كالصفة المشبهة. وقد يكون من باب تقريب المعنى للإذهان. والله أعلم بمصلحة البشر، وبتفاوت الإيمان والفضل بينهم، وهذا الإيمان وذاك الفضل لا يعلمه إلا هو _جلّ شأنه_ وقد وردت الآية للترغيب من زواج الإمام وعدم الاستتكاف والتكبر من هذا الأمر، لأنّ التفاضل إنما يكون بالإيمان لا بالأنساب، وربّما يكون إيمان الأمة أفضل من إيمان الرجل.⁸ والله تعالى أعلم بالصواب. وقد وردت آيات أخرى في السياق نفسه في السورة الكريمة.⁹

¹ النساء، 77/4

² ينظر: محود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 99/3

³ ينظر: أبوالسعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 738/1

⁴ الآيات هي: (128،11،25،51،125)

⁵ النساء، 25 | 4

⁶ ينظر: السمين الحلبي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، 656 | 3

⁷ ينظر: الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص: 283

⁸ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 490/1

⁹ الآيات هي: (87،45،84، 122،135)

ثانياً: الخبر الجملة:

1- الخبر جملةً اسميةً:

في هذا القسم سيكون الحديث عن الجملة الاسمية إذا وردت خبراً للمبتدأ، وقد ورد الخبر جملةً اسميةً عشرَ مرات في آيات سورة النساء.

يأتي الخبر مفرداً في الأصل، لكنّه قد يأتي جملةً فيكون نائباً عن المفرد، لذلك يُحكم عليه بالرفع؛ وذلك لأنه لو وقع الخبر مفرداً لكان مرفوعاً. والدليل على أنّ المفرد أصلٌ والجملة فرع أنّ المفرد بسيطٌ بينما الجملة مركّب، والبسيط أولٌ والمركّب ثانٍ. ودليلٌ آخر على أنّ المفرد هو الأصل أنّ المبتدأ هو نظيرُ الفاعل في الإخبار، فكما أنّ الفعل مفرد، فالخبر مفردٌ.¹

أمّا الجملة الواقعة خبراً فهي على ضربين: جملة مركّبة من مبتدأ وخبر، وجملة مركّبة من فعل وفاعل، ولا بدّ من ضميرٍ في هاتين الجملتين يعودُ على المبتدأ، ودون ذلك لم تصحّ الجملة.² ولولا وجود الضمير في الجملة الواقعة خبراً، لصارت غريبة عن المبتدأ، لأنّ الخبر يجبُ أن يكون هو المبتدأ، فإن لم تكن تلك الجملة (اسمية أو فعلية) هي المبتدأ في المعنى فلا بدّ لها من رابط يربطها بالمبتدأ.³

أمّا الآيات التي ورد فيها الخبر جملةً اسميةً في سورة النساء فمنها الآية:

قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُجَمِّعُكُمْ﴾⁴ (الله) لفظ الجلالة مبتدأ، وخبره جملة (لا إله إلا هو)، (ليجمعنكم) جواب قسم محذوف، أي: والله ليحشرنكم من قبوركم إلى يوم الحساب.⁵ فقد ورد الخبر

¹ ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 1|229

² ينظر: الشريف الكوفي، كتاب البيان في شرح اللمع، ص: 106

³ ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 1|204

⁴ النساء، 4|87

⁵ ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 1|750

لإثبات الوجدانية لله _عزَّ وجلَّ_ أما ذكرُ الله تعالى فهو في موضع التّفخيم الذي ينبغي له، وكذلك التعظيم¹ لشأنه، لأنّه وحده القادر على جمع الناس ليوم القيامة. وغرض الخبر هو الإخبار عن ثبوت هذه الحقيقة بما تضمّنه الخبر الواقع جملة اسميّة.² والله تعالى أعلم بالصّواب. وقد وردت آيات أخرى لها الدلالة نفسها.³

2- الخبرُ جملةٌ فعليةٌ:

يأتي الخبرُ جملةً فعليةً، وقد وردَ في السورة الكريمة خمسين مرّةً، وسيكونُ الحديث عن هذا نوع من الأخبار حسب دلالات كلّ زمن.

تعدُّ الجملة الفعلية التي تكونُ خبرًا لجملة اسميّة من المؤكّدات، وذلك لتقديم الفاعل على الفعل، والسببُ في ذلك أنّ الفاعل قد أسند إلى الفعل مرّتين.⁴

أ- الخبرُ جملةٌ فعليةٌ، فعلها ماضٍ:

وردَ الخبرُ فعلًا ماضيًا أربع عشرة مرّةً في سورة النساء، وللماضي دلالاتٌ يضيفها على الجملة الاسميّة، وذلك عندما يأتي خبرًا، فسيكون بذلك الحديث هنا عن تعريفه ودلالته في سياق الآيات الكريمة.

¹ ينظر: القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص: 58

² ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 192

³ الآيات هي: (152، 151، 124، 121، 93، 80، 69، 87)

⁴ ينظر: عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، 186|1

ومن الآيات التي ورد الخبر فيها فعلاً ماضياً:

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾¹ (أولئك) اسم إشارة في محلّ رفع مبتدأ، (أعتدنا) الفعل الماضي وفاعله في محلّ رفع خبر المبتدأ.² ومعنى الآية: أي أعدّ الله لهم نكالاً وعذاباً فيه وجع وألم.³ وقد أشير للكافرين، والذين يعملون السيئات بكلمة (أولئك)، والكاف فيها للبعد، فهم البعيدون عن الرحمة لفظاعة حالهم.⁴ والغرض من الإخبار بالماضي الوعيد مع القطع بوقوع الأمر، فهو بمنزلة الماضي الذي وقع حقيقة.⁵ وقد وردت آيات أخرى جاء الخبر فيها فعلاً ماضياً، تحملُ السياق نفسه في السورة الكريمة.⁶

ب-الخبرُ جملةٌ فعليةٌ، فعلها مضارعٌ:

وردَ الخبرُ فعلاً مضارعاً إحدى وثلاثين مرّةً في سورة النساء، فسيكون الحديث هنا عن تعريفه ودلالته في سياق الآيات الكريمة.

يأتي الفعل المضارع للدلالة على وقتين: الحال، والاستقبال، ويكون ذلك لأحدهما أولهما معاً، فإذا دخلت عليه (لم، لماً) انقلبَ زمنُهُ إلى الماضي، أمّا إذا دخلت عليه (لام التوكيد) أو (ما النافية) تعيّن للحال، وإذا دخلت عليه (السين، سوف) تعيّن الفعلُ للاستقبال.⁷

¹ النساء، 18|4

² ينظر: محود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 2|468

³ ينظر: الرازي، تفسير القرآن العظيم، 3|901

⁴ ينظر: أبوالسعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 1|666

⁵ ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، 3|314، 313

⁶ الآيات هي: (109، 91، 48، 38) ثلاث مرات، (136، 119، 116، 115، 112، 99، 80)

⁷ ينظر: عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، 1|216

أما ما ورد في سورة النساء، فمنها ما يدلّ على المضارع المستمرّ:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾¹ (هو) ضمير منفصل في محلّ رفع مبتدأ، وخبره الجملة الفعلية (يرثها). وهي جملة مستأنفة لا محلّ لها من الإعراب² ومعنى الآية أنّ الأخ يرث أخته المتوفاة إن لم يكن لها ولدٌ.³ ويشير الخبر الواقع مضارعاً إلى الاستمرارية ومزاولة الأمر⁴ طالما وجدّ الظرف نفسه. والله تعالى أعلم بالصواب. وقد وردت آياتٌ أخرى في السياق نفسه في سورة النساء.⁵

وقد ورد الخبر مضارعاً للإشارة إلى المستقبل، منها الآية:

قال تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾⁶ لفظ الجلالة (الله) مبتدأ، وخبره الجملة الفعلية (يحكمُ ...) في محلّ رفع.⁷ فالله يفصلُ بين المؤمنين والكَفَّارِ.⁸ ومعنى الفعل المضارع هنا المستقبل، ويكون ذلك بدلالة القرائن عليه.⁹ والحكم الفصل بين الناس يكون يوم القيامة. وقد ورد الخبر في مقام الوعيد، فلا يغتَر كافرٌ بإمهاله وعدم التعجيل بمعاقبته. والله تعالى أعلم بالصواب. وقد وردت آياتٌ أخرى الخبر فيها مضارع للحديث عن المستقبل في سورة النساء.¹⁰

¹ النساء، 176|4

² ينظر: السمين الحلبي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، 174، 173

³ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 1 | 586

⁴ ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 192

⁵ الآيات هي: (6مرتين)، 85، 80، 52، 28 (مرتين)، 100، 17، 11، 88، 81 (مرتين)، 166، 110، 162، 123 (مرتين)

⁶ النساء، 141|4

⁷ ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 3|212، 211

⁸ ينظر: محمد الصابوني، صفوة التفاسير، 1|312

⁹ ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، 3|325

¹⁰ الآيات هي: (14، 13، 27، 57، 74، 100 (مرتين)، 109 (مرتين)، 173، 162، 152، 114)

ت-الخبرُ جملة فعلية، فعلها أمر:

وردَ الخبرُ فعلَ أمرٍ خمسَ مراتٍ في السورةِ الكريمة، ولأمرٍ دلالاتٌ كثيرة، فسيكون بذلك الحديث هنا عن تعريفه ودلالته في سياق الآيات الكريمة.

للعلماء آراء في وقوع الأمرِ خبرًا، فقد أجازهُ كثيرٌ منهم، لكن منعه البعض؛ لأنَّ الجملةَ الطليبية لا تتحمل الصدق والكذب... فإذا وقعت خبرًا ففيها قولٌ مقدّرٌ، فتقديرُ: (زيدٌ اضربه) يكون: أقول لك اضربه.¹

وقد ورد في سورة النساء فعل الأمرِ خبرًا، منه الآيةُ:

قال تعالى: ﴿وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَدْحَشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ﴾² (اللاتي) مبتدأ مرفوع بالابتداء، وخبره فيه قولان، الأول: الجملة من قوله تعالى (فاستشهدوا) ودخلت الفاء على الاسم الموصول لشبهه بالشرط. والثاني: الخبر محذوف تقديره: (فيما يُتلى عليكم). ولا يجوز أن ينصب فيكون من باب الاشتغال لأنَّ هذا الموصول أشبه اسم الشرط، واسم الشرط لا يجوز أن ينتصب على الاشتغال لأنَّه لا يعمل فيه ما قبله.³ ومعنى الآية: لقد جعل الله لهذه الفاحشة الحبس أو الموت... والمناسبة في الحديث عن النساء وحقوقهن، فقد أعطاهن الإسلام ما حرّمه في الجاهلية. وعقبَ جَلَّ شأنه_ على أحوال من تُقدّم على الفاحشة، فبيّن حكمها.⁴ ودلالة استخدام فعل الأمر الطلب على وجه

¹ ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 2/14

² النساء، 4/15

³ ينظر: السمين الحلبي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، 3/616_618

⁴ ينظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 3/204

الاستعلاء والإلزام¹ لأنّ الحكم صادرٌ من ربّ العزّة الذي يعلم مصالح العباد وما يُقوّم شؤونهم. واللهُ تعالى أعلم بالصّواب. وقد وردت آياتٌ أخرى في السياق نفسه.²

ثالثاً: الخبر شبه الجملة:

يقع الخبرُ شبه جملةً، ظرفاً أو جازاً مع مجروره، لكنّ العلماء جعلوا شبه الجملة متعلّقة بالخبرِ المفردِ أو الجملة. وقد ورد الخبرُ شبه جملةً تسعاً وأربعين مرّةً في السورة الكريمة.

الظروف: سميت أسماء المكان والزمان ظرفاً لإحاطتها بالأشياء. أمّا اسم المكان فيُخبرُ به عن العين والحدث؛ وذلك لأنّ وجود الشخصِ في مكانٍ يعني عدم وجوده في مكانٍ آخر، فعمّت الفائدة. أمّا اسم الزمان فيُخبرُ به عن الأحداث، ولا يجوز الإخبار به عن العين لأنّ وجود الشخص في زمان لا ينافي عدمه في زمان. لكن يجوز ذلك إذا دخلت عليه حروف الجرّ.³

والظرفَ يقومُ مقامَ الخبرِ، ويعملُ فيه اسم فاعل واجب الحذفِ نحو: (زيدٌ خلفك)، و(الخروجُ يومَ السبت). وذلك بتقدير: مستقرّ، وواقع.⁴

والخبرُ الواقع شبه جملةً متعلّق بمحذوف، هو مستقرّ أو استقرّ، فالبصريون يرون أنّ المحذوف اسم؛ لأنّ الأصل في الخبر أن يكون مفرداً. أمّا الأخفش والزمخشري والفارسي فيرون أنّ المحذوف فعل،

¹ ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص: 75

² الآيات هي: (1،16،34،24)

³ ينظر: الشريف الكوفي، كتاب البيان في شرح اللمع، ص: 110، 111

⁴ ينظر: الحسن العلوي، أمالي ابن الشجري، 30|2

وحجّتهم في ذلك أنّ المحذوف عاملُ النَّصب في لفظ الظرف والجار والمجرور، والأصلُ أن يكون فعلاً.¹

أمّا دلالته، فتأتي من دلالة الاسم والفعل، فالاسم يدلّ على الثبوت دون النظر إلى تجدّده. أمّا الفعل فيقتضي تجدّد المعنى المثبت شيئاً بعد شيء.² وبذلك تكون دلالة شبه الجملة نابعة من تقدير الذي تعلّق به، فإذا أُريد بشبه الجملة الحدوث كان المتعلّق حينها فعلاً، أمّا إذا أُريد من شبه الجملة الدلالة على الثبوت فُدر اسم.³

ومع الرّأي الذي أورده (السامرائي)، فهو لم يورد مثلاً على كون الخبر بمعنى (يستقر)، بل هو يرجّح ذلك إن دلّ على حدث لم يكن من قبل فهو بذلك يُقدّر بفعل، والصحيح _ والله أعلم _ هو أنّ رأي البصريين هو الصّواب، وهو كون المحذوف اسماً، وذلك للسبب الذي أورده وهو أنّ أصل الخبر مفردٌ، ولسبب آخر، وهو أنّ كلّاً من اسم والفاعل واسم المفعول يدلان على التّغير والتّجدّد بالرّغم من كونهما اسمين.

أمّا الآيات الكريمة التي ورد فيها الخبر شبه جملة، فقد كان في سورة النساء الطّرفان (عند، مع) وثلاثة حروف للجر (اللام، على، من)، وذلك كما يأتي:

¹ ينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ص: 126، 127

² ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 192

³ ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، 189، 190|1

1- الخبرُ شبه جملة ظرفية: وردَ ظرفان في الآيات (عند، مع):

الظرف (عند): وردت آيتان كريمتان الخبر فيهما شبه جملة مع هذا الظرف، و(عند) ظرفٌ معربٌ¹ غير متصرف يلزم النَّصب أو الجرّ.²

وقد وردت الآيتان تبيينان ما عند الله سبحانه وتعالى، منهما الآية:

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبَتَّعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴿٣﴾ الفاء المتصلة بالظرف تعليلية، (عند الله) شبه الجملة الظرفية في محلّ رفع خبر مقدّم، (مغانم) مبتدأ مؤخر مرفوع، (كثيرة) نعتٌ مرفوع. فالله أعدّ للمؤمنين كثيرًا من النعم والثواب العظيم منه سبحانه⁴، وقد قُدّم الخبر للاختصاص، لتبيان أنّ الجزاء الحقيقي هو الذي يكون من عند الله.⁵ وكلمة (مغانم) منكرة للدلالة على عظم شأن ذلك الجزاء⁶. وقد وردت آية أخرى في السياق نفسه في سورة النساء.⁷

الظرف (مع): وردت ثلاث آياتٍ الخبر فيها شبه جملة مع هذا الظرف، وهو ظرفٌ لمكان الاجتماع أو وقته.⁸

ومن الآيات التي ورد فيها هذا الظرف خبرًا في سورة النساء:

¹ ينظر: عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص: 237

² ينظر: الغلابيني، جامع الدروس العربية، 3/569

³ النساء، 4/94

⁴ ينظر: محمد الصابوني، صفوة التفاسير، 1/297

⁵ ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص: 139

⁶ ينظر: بسيوني فيود، علم المعاني، ص: 135

⁷ الآية هي: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿النساء، 4/134﴾

⁸ ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 3/226

قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾¹

(أولئك) اسم إشارة في محلّ رفع مبتدأ، وخبرها المحذوف الذي تعلّقت به شبه الجملة (مع المؤمنين).²

وفي كلمة (أولئك) معنى البعد؛ وذلك للإيذان ببعد المنزلة وعلو الطبقة، فهم مع المؤمنين

الذين لم يتّصفوا بنفاقٍ في الدّجات العليا من الجنّة.³ فقد اشتمل الخبر على معنى اشتراك الموصوفين

بعلو المنزلة لمرافقتهم المؤمنين في تلك الدرجات بما تضمّنه معنى الظرف (مع)، فهم مستقرّون دون

أن يتغيّر حالهم⁴ في تلك المنزلة على اعتبار أنّ تقدير الخبر المحذوف اسم. والله أعلم. وقد وردت

آية أخرى في السياق نفسه في سورة النساء.⁵

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾⁶ (هو) ضمير منفصل في محلّ رفع مبتدأ،

(معه) شبه الجملة الظرفية في محلّ رفع خبر المبتدأ.⁷ فالله عالم بأحوال المنافقين والكفار، لا

يخفون عليه سبحانه ولا سبيل لهم لأتته جلّ شأنه. مطّلع على كلّ أمورهم.⁸ ودلالة الخبر

المحذوف الذي تعلّق الظرف به الوعيد، مع ثبوت الحكم لأنّ المحذوف اسم.⁹ والله تعالى أعلم

بالصّواب.

¹ النساء، 146/4

² ينظر: أحمد ميقري، البرهان في إعراب آيات القرآن، 311/2

³ ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 803/1

⁴ ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 192

⁵ الآية هي: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ النساء، 4/69

⁶ النساء، 108/4

⁷ ينظر: أحمد ميقري، البرهان في إعراب آيات القرآن، 284/2

⁸ ينظر: أبو السعود، م، س، 778/1

⁹ ينظر: الجرجاني، الحاشية على المطول، ص: 184

2_ الخبر شبه جملة من الجار والمجرور: وردَ الخبر شبه جملة من الجار والمجرور أربعاً وأربعين مرّة في السورة الكريمة.

حرف الجرّ (على): وردَ حرف الجرّ (على) ست مراتٍ في سورة النساء، ويأتي هذا الحرف بمعنى للاستعلاء.¹ ومن الآيات التي تعلّق فيه هذا الحرف مع مجروره بالخبر المحذوف:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنَّ آيَاتِنَا بِفَحْشَتِهِنَّ فَعَلَّيْنَهُنَّ نَصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصِنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾² (عليهنّ) جار ومجرور متعلّقان بخبر محذوف مقدّم، (نصف) مبتدأ مؤخّر. وقد ورد في الآية العظيمة تسمية الجوّاري بكلمة (فتيات) إكراماً لهنّ.³ وغرض الآية تبيان عقوبة الأمة التي ترتكب الفاحشة، وعقوبتها نصف عقوبة الحرّة.⁴ ومعنى الجار والمجرور هنا الأمر⁵ والإلزام بإيقاع العذاب على أولئك النسوة لأنّهنّ يتحمّلن وزر أفعالهنّ. والله تعالى أعلم بالصواب. وقد وردت (على) مع الاسم المجرور متعلّقان بخبر المبتدأ في آيتين في سورة النساء في السياق نفسه.⁶

حرف الجرّ (اللام): وردَ هذا الحرف مع مجروره خبراً ثلاثاً وثلاثين مرّة في الآيات الكريمة، وقد أورد العلماء معاني لهذا الحرف ودلالاتٍ حسب سياق الكلام.

¹ ينظر: الزمخشري، الأنموذج في النحو، ص: 30

² النساء، 25/4

³ ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 13_11/3

⁴ ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 682/1

⁵ ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص: 76

⁶ الآيتان هما: (92) (أربع مرات)، (39)

فمن معاني حرف الجرّ (اللام): الملك والتعدية والتعليل.¹ فاللامُ تكونُ للملك، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾² وقد تكون لشبهه الملك، نحو: البابُ للدَّارِ. وللتَّمليك، نحو: وهبتُ لك مالاً.³

وهناك آياتٌ كريمةٌ كثيرة، الخبر (شبه الجملة) فيها بمعنى الملك في سورة النساء، منها:

قال تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾⁴ (له) الجار والمجرور متعلقان بخبر محذوف مقدّم. (ما) اسم موصول مبتدأ مؤخّر. فكلّ ما في السموات والأرض ملكاً لله، وقد وردت الآية الكريمة في سياق تنزيه الله -جلّ شأنه- من أن يكون المسيح جزءاً منه.⁵ وتقديم الخبر الظرف في الآية جاء للحصر⁶ والاختصاص⁷ أي لا مالك للسموات والأرض وما بينهما إلا الله جلّ شأنه. والله تعالى أعلم بالصواب.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَوْبَهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾⁸ الجار والمجرور (الأبويه) متعلقان بخبر مقدّم محذوف، (السُّدُسُ) مبتدأ مؤخّر مرفوع. وقد نصّت الآية الكريمة على أنّ للأبوين من الميراث ما دُكر حال موت الابن.⁹ وتقديم الجار والمجرور كان لغرض الاختصاص،¹⁰ ومعنى اللام هنا التملك

¹ ينظر: الأزهرى، الكواكب الدرية شرح منظومة الألفية، ص: 112

² البقرة، 284/2

³ ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، 64/3

⁴ النساء، 171/4

⁵ ينظر: الرّمخشري، تفسير الكشاف، 581/1

⁶ ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 412/2

⁷ ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص: 139

⁸ النساء، 11/4

⁹ ينظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 191، 192/3

¹⁰ ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 412/2

لأنّ هذه الأموال لم تكن للأبوين قبل ذلك. وقد وردت آياتٌ أخرى في سورة النساءٍ تحملُ الدلالة نفسها.¹

حرف الجرّ (من): وردت شبه الجملة (من ومجرورها) خمس مرات في سورة النساء، وسيكون الحديث في هذا القسم عن تعريفها ودلالاتها.

تأتي (من) لابتداء غاية، وتكون للجنس، مثل: خاتم من حديد. وللتبويض، مثل: أكلتُ من الرغيف. وللجنس، مثل: ما جاءني من رجلٍ.²

أمّا ما ورد من آيات في سورة النساء، فمنها الآية:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾³ (الهاء) للتنبيه، (ذه) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ، و(من عند) الجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه.⁴ وقد وردت الآية في سياق حديث اليهود والمنافقين، فقد كان الله يبسط الرزق لهم حتّى جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلّم ودعاهم إلى الإيمان فرفضوا، فأمسك الله عليهم في رزقهم بعض الإمساك. فكانوا يعتبرون سعة الرزق من الله، والإمساك بسبب قدوم النبي عليه السلام⁵ ويفيد الخبر ثبوت النعم⁶ من عند الله بدلالة الخبر المحذوف. وقد يكون للتعريض بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلّم فغير ذلك من إمساك وقلة رزقٍ عدّه المشركون واليهود قاتلهم الله من النبي كما ورد عن كلامهم الذي ذكرته الآية الكريمة. والله تعالى أعلم بالصواب.

¹ الآيات هي: (7) ثلاث مرات، (11) ست مرات، (12) خمس مرات، (14، 16، 17، 18، 25، 37، 38، 32) مرتين، (53، 75، 57، 88، 92، 131، 126، 157، 176) (أربع مرات)

² ينظر: ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص: 126

³ النساء، 4 | 78

⁴ ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 3|102

⁵ ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 1|750، 749

⁶ ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 192

وقال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾¹ إعراب (الفاء) حرف تفصيل، (منهم) جار ومجرور متعلقان بخبر مقدّم محذوف، (مَن) اسم موصول بمعنى الذي في محل رفع مبتدأ مؤخر، (آمن) جملة فعلية صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب. وكذلك (ومنهم من صدّ عنه) فإعرابها هو الإعراب نفسه لجملة (منهم مَن آمن).² أي: وبعضُ من اليهود من آمن بسيدنا محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم_ وهم قلةٌ قليلة، ومنهم من أعرض ولم يؤمن.³ و(من) هنا تفيد التبعية⁴ وقد يكون الغرض من ذلك مدح مَن آمن من أهل الكتاب، وذمّ من كفر. والله تعالى أعلم بالصّواب.

وقد ورد حرف جرّ (مِن) مع المجرور خبراً للغرض نفسه في آيتين سورة النساء.⁵

¹ النساء، 4 | 55

² ينظر: أحمد ميقري، البرهان في إعراب آيات القرآن، 2|239، 238

³ ينظر: محمد الصابوني، صفوة التفاسير، 1|282

⁴ ينظر: ابن فارس، الصحابي في اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص: 126

⁵ الآيتان هما: (78مرتّين)، (11)

الفصل الثاني: الجملة الاسميّة المنسوخة

تعريف النواسخ ودلالاتها

المبحث الأول: كان وأخواتها، معانيها ودلالاتها

المبحث الثاني: إنّ وأخواتها، معانيها ودلالاتها

المبحث الثالث: ظنّ وأخواتها، معانيها ودلالاتها

تعريف النواسخ ودلالاتها:

سيكونُ الحديثُ في هذا الفصل عن نواسخ الجملة الاسميّة، تعريفها ودلالاتها. وسيكونُ تفصيلُ الحديث عن كلّ ناسخٍ من النواسخ بسياق الآيات الكريمة الواردة في سورة النساء.

التعريف اللغويّ لكلمة (نسخ): "نسخ: نسختُ كتابي من كتابِ فلانٍ وانتسختهُ واستنسختهُ بمعنى، ويكونُ الاستنساخُ بمعنى الاستنساخ ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ﴾¹ وهذه نسخةٌ عتيقةٌ، ونسخٌ عُتقٌ...²

وفي الإصطلاح: ما يرفعُ حكم المبتدأ والخبر، فمنها (كان وأخواتها) فترفعُ المبتدأ وتنصب الخبر. ومنها (إنّ وأخواتها) فتتنصب المبتدأ وترفع الخبر. ومنها (ظنّ وأخواتها) فتتنصبهما معاً.³

أمّا ما وردَ من نواسخ في سورة النساء، فهو على النحو الآتي:

كان وأخواتها: لم ترد إلا (كان، وليس) مائة ومرةً واحدةً. وقد وردت (كان) تامّةً لكن لم تُذكر في البحث لأنّها خارج نطاق الجملة الاسميّة.

أفعال المقاربة: وقد وردت (كاد، وعسى) من هذه الأفعال، وردتا ثلاث مرات.

إنّ وأخواتها: وقد وردت هذه الحروف اثنتين وستين مرةً، وكان منها: إنّ، وأنّ (المخفّفة)، وكأنّ (المخفّفة)، ولكنّ (المخفّفة)، وليت.

لا النافية للجنس: وقد ورد هذا الحرف خمس مرات في سورة النساء.

ظنّ وأخواتها: لم يرد إلا (اتّخذ، وجعل، ووجد)، إحدى وعشرين مرةً.

¹ الجاثية، 45|45

² الزمخشري، أساس البلاغة، 266|2

³ ينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ص: 133

ولم ترد الحروف العاملة عمل ليسَ، وأعلمَ وأرى وأخواتها الداخلة على الجملة الاسميّة في سورة النساء، فلم يرد كلام عنها.

المبحث الأول: كان وأخواتها، معانيها ودلالاتها:

وردت (كان) في سورة النساء ناقصةً سبعةً وتسعين مرةً، وقد اقتصر على (كان) الناقصة لدخولها على الجملة الاسمية، ووردت (ليس) أربع مرات. ولم ترد أي من أخوات (كان) الأخرى في السورة الكريمة.

في باب التواسخ، دائماً يبدأ بكان وأخواتها، وهي الأفعال الرافعة للمبتدأ الذي يُعربُ اسماً لهذه الأفعال، والناصب للخبير الذي يُعربُ خبراً لها. وأخوات (كان) هي الأفعال الآتية: كان، وأمسى، وأصبح، وأضحى، وظلّ، وبات، وصار، وليس، وما زال، وما فتى، وما انفك، وما برح، وما دام.¹

سميت هذه الأفعال نواقص لأنها لا تكتفي بمرفوعها، وتحتاج إلى الخبر. أو لأنها لا تدلّ على الحدث، وكونها لا تدلّ على الحدث فإنها فلا تعمل في ظرف، ولا مجرور.²

فكان مجردة للزمان دون الحدث؛ لذلك احتاجت إلى مبتدأ وخبر، وإنما أتى بكان وأخواتها عندما أريد من الدلالة على الزمن دون الحدث،³ مستفاداً من خبر هذه الأفعال.⁴ والدليل على كونها أفعالاً ناقصة أننا نستطيع أن نقول: ضرب زيدٌ عمراً ضرباً، ولا نقول: كان زيدٌ خارجاً كوثاً، لأن كان غير دالة على الحدث فلم يحسن أن تؤكد بمصدر، لأن المصدر نُزع منها، والمصدر في معناه حدث.⁵

¹ ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ص: 133

² ينظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، 1151|3

³ ينظر: أبو علي الفارسي، المسائل البصريّة، 913 |2

⁴ ينظر: ابن بابشاذ، شرح المقدمّة النحويّة، 301|2

⁵ ينظر: الشريف الكوفي، كتاب البيان في شرح اللمع، ص: 138_140

وفائدة كون هذه الأفعال مجرّدة للزمن دون الحدث " لَمَّا كَانَ قَوْلُنَا: (زَيْدٌ كَرِيمٌ) إِبْخَارًا عَنْ كَرَمِهِ فِي الْأَزْمَانِ كُلِّهَا، وَأَرَادُوا أَنْ يَخْبُرُوا عَنْ كَرَمِهِ فِي زَمَانٍ دُونَ زَمَانٍ جَرَدُوا (كَانَ) مِنَ الْحَدَثِ، وَجَعَلُوهَا دَالَّةً عَلَى الزَّمَانِ فَقَطْ، لِيَصِحَّ الْإِبْخَارُ عَلَى مَا أَرَادُوا.¹

لكن، قد تأتي هذه الأفعال تامّةً وذلك إن دلّت على معنى، كأن يُقال: كَانَ الْأَمْرُ، أي وقع. كما تأتي (كان) زائدة نحو: مَا كَانَ أَحْسَنَ زَيْدًا.²

أولاً: كَانَ:

قُسِّمَتْ (كَانَ) فِي هَذَا الْبَحْثِ إِلَى قَسْمَيْنِ؛ فِيهِ تَخْتَلَفُ دَلَالِيًا فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَحْمِلُ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، عَنْ تِلْكَ الَّتِي تَحْمِلُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ.

1_ (كَانَ) فِي صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

وَرَدَتْ سِتُّ وَأَرْبَعُونَ آيَةً تَحْمِلُ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ أُفْرِدَتْ بِالْحَدِيثِ لِأَنَّ صِفَاتِ اللَّهِ تَخْتَلَفُ عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ بِأَنَّهَا أَزَلِيَّةٌ دَائِمَةٌ ثَابِتَةٌ لَا تَتَغَيَّرُ.

¹ الشريف الكوفي، كتاب البيان في شرح اللمع، ص: 138-140.

² ينظر: الزمخشري، الأنموذج في النحو، ص: 28.

فالدوام والاستمرار هو المعنى الأشمل لصفات الله عز وجل " والأصل في (كان) الدلالة على دوام مضمون الجملة إلى زمن النطق بها دون التعرض لانقطاع، ولذا قيل في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝﴾¹ أي لم يزل على كل شيء قديرًا.²

ومعنى هذا، كون صفات الله سبحانه وتعالى ثابتة مستمرة له _جلّ ذكره_ من الأزل إلى الأبد، وما جاء في سورة النساء من صفات لله عز وجل مع (كان) هو بهذا المعنى، وذلك على النحو الآتي:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ۝﴾³ (إن) حرف توكيد ونصب، (الله) لفظ الجلالة اسمها، (كان) فعل ماضٍ ناقص، واسمها ضمير مستتر يعود على الله تعالى، (عليمًا خبيرًا) خبر بعد خبر، وجملة (كان عليمًا خبيرًا) في محل رفع خبر (إن)⁴ وقد وردت الآية الكريمة في سياق الإصلاح بين الزوجين، والله يأمر المؤمنين ببذل الجهد للصلح، وهو _تعالى_ يعلم كيف يوفق بين المختلفين،⁵ علمًا شاملاً لا يفارق ذاته العلية، وذلك على وجه الدوام دون انقطاع.⁶ والله تعالى أعلم بالصواب.

وقد وردت آيات أخرى في سورة النساء تدل على صفات الله _عز وجل_ في السياق نفسه، تحمل دلالة الدوام والاستمرارية دون انقطاع.⁷

¹ الأحزاب، 27|33، الفتح، 21|48

² ابن مالك، شرح التسهيل، 1|345

³ النساء، 35 |4

⁴ ينظر: أحمد ميقري، البرهان في إعراب آيات القرآن، 2|223

⁵ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 1|498

⁶ ينظر: الجرجاني، الحاشية على المطول، ص: 187، 186

⁷ الآيات هي: (1، 11، 15، 17، 23، 24، 29، 30، 32، 33، 34، 35، 36، 39، 43، 47، 58، 82، 85، 86، 92،

94، 96، 99، 100، 104، 106، 108، 111، 113، 126، 127، 128، 129، 130، 131، 133، 134، 135، 147،

148، 149، 152، 155، 169، 170)

2_ (كان) التي تشير إلى صفات المخلوقين.

وردت (كان) إحدى وخمسين مرة في سورة النساء لتشير إلى صفات المخلوقات، وقد وُجد لها خمسُ معانٍ على النحو الآتي:

أ_ (كان) الدالة على الحالة المتجددة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾¹ (كان) فعل ماضٍ ناقصٌ، واسمها محذوف، (على المؤمنين) جار ومجرور متعلقان بالخبر (كتابًا)، و(موقوتًا) نعت.² والمعنى: الصلاة فرضٌ موقتٌ وقته الله سبحانه على المؤمنين³ ومعنى (كان) الدلالة على الحال⁴ المتجددة في حياة الناس. والله تعالى أعلم بالصواب.

كما وردت (كان) معنى الدلالة على الحال المتجددة في آيات أخرى من السورة.⁵

¹ النساء، 4 | 103

² ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 155|3

³ ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 776|1

⁴ ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، 216|1

⁵ الآيات هي: (6 مرتين)، 11 (أربع مرات)، 12 (أربع مرات)، 43، 92 (مرتين)، 102، 103، 135، 176 (ثلاث مرات).

ب_ (كان) بمعنى ينبغي:

تأتي (كان) بمعنى ينبغي.¹ وقد وردت في آية كريمة واحدة بهذا المعنى وهي:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا أَنْ يَقْتُلُوا الْمُؤْمِنًا إِيَّاهُ خَطَاءً﴾² (ما) نافية، (كَانَ) فعل ماضٍ ناقص، (المؤمنين) جار ومجرور خبر كان مقدّم، (أَنْ يَقْتُلُوا) مصدر مؤوّل في محلّ رفع اسم كان مؤخّر.³ ومعنى الآية: وما ينبغي له أن يقتله إلا إن كان القتل خطأ.⁴ وبهذا تفيد كان النهي في الآية الكريمة. والله تعالى أعلم بالصواب.

ت_ (كان) الدالة على الغريزة:

تأتي كان بمعنى الصفة التي لا تتفكّ عن المخلوق أو الأمر. أمّا الآيات التي جاءت على هذا المعنى فمنها الآية:

قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾⁵ (إِنَّ) حرفٌ مشبّهٌ بالفعل معناه التوكيد ووظيفته النصب، (كيد) اسمها، (الشيطان) مضاف إليه، (كان) فعل ماضٍ ناقص، واسمها ضمير مستتر تقديره: هو، (ضعيفاً) خبر كان الناقصة، وجملة (كان ضعيفاً) في محلّ رفع خبر (إِنَّ).⁶ فكيدُ الشيطان للمؤمنين

¹ ينظر: ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة ومسائلها وفقه العرب في كلامها، ص: 117

² النساء، 4 | 92

³ ينظر: العكبري، التبيان في علوم القرآن، 1 | 263

⁴ ينظر: السمين الحلبي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، 4 | 69

⁵ النساء، 4 | 76

⁶ ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 3 | 96، 97

إلى جانب كيد الله ضعيف لا يُقاس¹. ومعنى (كان) هنا الإشارة إلى الطبيعة المركوزة² في الشيطان التي لا تتفكّ عنه.

كما وردت آيات أخرى في سورة النساء في السياق نفسه.³

ث_ (كان) الدالة على الماضي المعتاد:

تأتي (كان) للدلالة على العادة في الماضي، ومن الآيات التي وردت بهذا المعنى في سورة النساء:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ

اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا ۗ﴾⁴ (فِيمَ) الجار والمجرور متعلقان بخبرٍ مقدّم، (كنتم) فعل ماضٍ ناقص

و(التاء) اسم كان ضمير متّصل، وجملة (فِيمَ كنتم) مقول القول. (كُنَّا) فعل ماضٍ ناقص، و(نا) ضمير

متصل اسم كان، (مستضعفين) خبر كان، وجملة (كنا مستضعفين) مقول القول.⁵ وقد جاء الاستفهام

في الآية للتوبيخ والتفريع من حال المستضعفين⁶ فكانّ القول: كانت الأرض واسعةً فهلاً هاجرتم فيها.⁷

كما وردت آياتٌ في السياق نفسه في السورة الكريمة.⁸

¹ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 524|1

² ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، 215|1

³ الآيات هي: (73،36،135،38،101،107)

⁴ النساء، 97|4

⁵ ينظر: السمين الحلبي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، 78،79|4

⁶ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 543 |1

⁷ ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 336|2

⁸ الآيات هي: (32،22،46،66،72،23،73،141،59،113(مرتين))

ج- (كان) الدالة على الاستقبال:

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾¹ إعراب (يكون) فعل مضارع ناقص مرفوع، واسم (يكون) ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على عيسى عليه السلام_ أو محمد صلى الله عليه وسلم_ (عليهم) الجار والمجرور متعلقان بـ(شهيذاً)،(شهيذاً) خبر (يكون) منصوب.² فهذا النبي العظيم يكون شهيداً يوم القيامة على اليهود بالكذب بدعوته، وكذلك على النصارى بادعائهم ألوهية عيسى عليه السلام³ فالفعل (يكون) مضارع دلّ على المستقبل بقرينة لفظية وهي (يوم القيامة) والله أعلم بالصواب. وقد وردت آيات أخرى في السياق نفسه.⁴

ثانياً: ليس، معناها ودلالاتها:

وردت (ليس) أربع مرات في سورة النساء، وسيكون الحديث عن معناها ودلالاتها.

تعريف ليس: فعلٌ لنفي الحال والاستقبال،⁵ غير متصرف يلزم صورة واحدة هي صورة الماضي.⁶

أمّا ما ورد في سورة النساء، فمنها الآية الكريمة:

¹ النساء، 159/4

² ينظر: محود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 235/3

³ ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 811/1

⁴ الآيات هي: (165، 137، 135، 109)

⁵ ينظر: الزجاجي، حروف المعاني، ص: 8

⁶ ينظر: أيمن عبد الغني، الصرف الكافي، ص: 61

قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ أَكُنَّ¹﴾ (الواو) عاطفة، (ليس) فعل ماضٍ ناقص جامد، (التاء) للتأنيث، (التوبة) اسم ليس مرفوع، (للذين) الجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف، (يعملون السيئات) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.² ومعنى النفي في الفعل (ليس) نفي قبول توبة العاصي الذي يكون في حيز اليأس من الحياة، أو الذي مات على الكفر، فالتوبة مستحيلة بحقهما لأنهما بقيا على حالهما.³ وقد وردت ثلاث آيات أخرى بالمعنى نفسه.⁴

أفعال المقاربة:

وردت هذه الأفعال ثلاث مرّات في سورة النساء، ولم يأت منها إلا فعلاّن هما: (كاد) بلفظ المضارع مرّة واحدة، و(عسى) ناقصة مرّتين.

تعريفها: هذه الأفعال هي أفعال ناقصة، فحقّها أن تُذكر في باب (كان وأخواتها) الناقصة، فهي مثلها من حيث دخولها على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ وتتصب الخبر، باستثناء أنّ خبرها لا يكون إلا جملة فعلية غالباً.⁵

وليست هذه الأفعال كلّها بمعنى المقاربة، فهي على ثلاثة أقسام: الأوّل، ما دلّ على مقاربة الحدث مثل: كاد، وكرب، وأوشك. والثاني ما دلّ على الرجاء مثل: عسى، وحرى، واخولق، والثالث: ما دلّ

¹ النساء، 18|4

² ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 468|2

³ ينظر: أبوحيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 209|3

⁴ الآيات هي: (94،123،176)

⁵ ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل، 389|1

على الإنشاء، مثل: جعل، وطفق، وأخذ.¹ وهي أفعال جامدة لا تتصرف، ملازمة للماضي، باستثناء كاد وأوشك، فسُمع فيهما المضارع.²

أما ما ورد من آيات في سورة النساء، فقد ورد فعلاً فقط، هما: (كاد، عسى).

أولاً: كاد:

تختلف (كاد) عن غيرها من الأفعال، لأنّ نفيها إثبات، وإثباتها نفي.³ فمعنى (كاد يفعل) أي: لم يفعل. لأنه اقترب من الفعل لكنه لم يفعله. ومعنى (ما كاد يفعل) أي: فعله بعد جهدٍ ومشقة، وقيل: إثباتها إثبات كقولنا (كاد يفعل) فقد ثبتت المقاربة ولم يثبت الفعل. ونفيها نفي، لأنّ معنى (ما كاد يفعل) أي: نفي مقاربة الفعل، أي لم يفعله ولم يقرب من فعله.⁴

ورد في تفسير الآية الكريمة: ﴿أَوْ كَظُلْمَتِ فِي بَحْرِ لَيْلِي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ. مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ. سَحَابٌ ظُلْمَتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ كَدُّهُ لَمْ يَكْدِرْهَا﴾⁵ معنى (كاد) المبالغة في عدم الرؤية بلفظ (لم يراها)، فهو

لم يقرب من أن يراها، فضلاً عن أن يراها.⁶

أما (كاد) الواردة في سورة النساء فهي:

¹ ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 323|1

² السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 135|2

³ ينظر: الرضي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، 1081، 1082|2

⁴ ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، 276|1

⁵ النور، 40 |24

⁶ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 237|3

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تُصِبَّهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبَّهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ

فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا¹ (يكاد) فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، و(الواو) اسمها في محل رفع، وخبرها جملة (يفقهون).² وقد نزلت الآية مخبرة عن المنافقين الذين لم يكونوا من المشاركين في الجهاد في سبيل الله، فكانوا عند الخير يقولون: هو أمرٌ من عند الله، أما إن أصابتهم سيئة فكانوا يقولون: هذا بسبب اتباعنا دين محمدٍ صلى الله عليه وسلم³ فكان الرد عليهم بالتوبيخ لحالهم وقلة فهمهم، فكأن السؤال هو: ما شأنهم لا يفقهون أن الأشياء كلها بتقدير من الله.⁴ فالمنافقون لم يقتربوا من الفهم بدلالة (يكادون)، فضلاً عن أن يفهموا. والله تعالى أعلم بالصواب.

ثانياً: عسى:

من أفعال المقاربة، يلزم لفظ الماضي فهو لا يتصرف؛ والسبب في ذلك شبهه بالحرف (لعل) لأن فيه معنى الطمع، ولعل حرف لا يتصرف⁵ وهو فعلٌ بمعنى القرب.⁶

وقد التزم العرب (أن) مع خبر (عسى) لأن (أن مع خبرها) تدلّ على الطمع والإشفاق في المستقبل.⁷

وقد وردت (عسى) في سورة النساء، منها الآية:

¹ النساء، 78|4

² ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 102|3

³ ينظر: ابن قيم الجوزية، بدائع التفسير، 285|1

⁴ ينظر: محمد الصابوني، صفوة التفاسير، 191|1

⁵ ينظر: ابن الانباري، أسرار العربية، ص: 82

⁶ ينظر: ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص: 113

⁷ ينظر: الرضي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، 1081|2

قال تعالى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى

اللَّهُ أَنْ يَغْفُوَ عَنْهُمْ^٤ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴿١١﴾^١ (عسى) فعل ماضٍ ناقص جامد، (الله) اسم عسى مرفوع،

خبرها (أن يغفو) في محلّ نصب.^٢ وتفسير الآية: لعلّ الله أن يغفو عن أولئك لأنهم لم يتركوا الهجرة

اختيارًا، و(عسى) في كلامه _جلّ شأنه_ تفيد التحقيق،^٣ بوقوع الأمر؛ لأنها واجبة الوقوع في القرآن

الكريم إلا في قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾^٤.^٥ وقد وردت (عسى) في آية أخرى للدلالة نفسها.^٦

^١ النساء، 98،99|4

^٢ ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 145|3

^٣ ينظر: محمد الصابوني، صفوة التفاسير، 300|1

^٤ التحريم، 66 | 5

^٥ ينظر: أسماء محمد، معجم الأفعال الجامدة، ص: 66

^٦ الآية هي: ﴿عسى الله أن يكفّ بأس الذين كفروا﴾ النساء، 84|4

المبحث الثاني: إنَّ وأخواتها، معانيها ودلالاتها:

وردت هذه الحروف في السورة الكريمة ستين مرة، حيثُ وردت (إنَّ) اثنتين وخمسين مرة. و(أَنَّ) أربع مرات، و(كأنَّ) مخففة من الثقيلة مرة واحدة، ووردت (لكن) مخففة من الثقيلة مرتين، و(ليت) مرة واحدة.

تعريفها: تدخلُ هذه الحروف على المبتدأ والخبر فتتصب المبتدأ وترفع الخبر، وسبب ذلك أنها أشبهت الأفعال؛ فهي على ثلاثة أحرف، ودخلت على المبتدأ والخبر، واتَّصل بها الضمير كما اتصل بالفعل.¹ وكلَّ حرفٍ من هذه الحروف معنًى، (إنَّ وأنَّ) حرفان معناهما التحقيق² والتأكيد. ومعنى (كأنَّ) التشبيه،³ ومعنى (لكنَّ) الاستدراك،⁴ ومعنى (ليت) التمني، ومعنى (لعلَّ) التَّوَقُّع والرَّجاء.⁵

أمَّا ما وردَ من هذه الحروف في الآيات الكريمة، فهي كما يأتي:

¹ ينظر: الشريف الكوفي، كتاب البيان في شرح اللمع، ص: 157

² ينظر: الشريف الكوفي، م، ن، ص: 158

³ ينظر: أبوحيان الأندلسي، النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، ص: 293

⁴ ينظر: المبرِّد، المقتضب، 4/108

⁵ الشريف الكوفي، م، س، ص: 158

أولاً: إنَّ

تأتي (إنَّ) للدلالة على معانٍ ذكرها النحاة، منها: التوكيد، والتعليل.

1_ أ- التوكيد:

وهو الأصل في كلِّ ما وردت فيه (إنَّ)، ومعنى التوكيد أمران: الأولُ إثباتُ شيءٍ ينكره السامعُ.

والثاني: تحقيقُ أمرٍ لدى المتلقي لتمكين الكلام عنده. وذلك على النحو الآتي:

إثبات شيءٍ ينكره السامع: فقد أوردَ العلماءُ معنى التوكيد للحرف (إنَّ)، والتوكيدُ إنّما يكون لخطاب

المنكر الذي يخالف الأمر الذي أثبتته القائل؛ لذلك فإنَّ أمر (إنَّ) يكون في موقعه عندما يبعد الظنُّ في

الشيء الذي قيل، أو الأمر الذي لم تجر به العادة.¹

وردت آياتٌ كريمةٌ في سورة النساء بمعنى الإنكار والشكّ لدى فئةٍ من الناس، منها:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ... وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾² (إنَّ) حرف توكيد ونصب، (الله) لفظ الجلالة منصوب على التعظيم، (كان عليكم رقيباً)

جملة كان واسمها وخبرها في محلّ رفع خبر (إنَّ).³ فالآيةُ تؤكدُ تأكيداً قطعياً لمن ينكر أو يتغافل،

أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يراقب النَّاسَ دائماً، وهو يطّلع على جميع أمورهم، لا يخفى عليه شيء،⁴

¹ ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 221

² النساء، 1/4

³ ينظر: أحمد ميقري، البرهان في إعراب آيات القرآن، 184/2

⁴ ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 167/3

فلا يظنّ إنساناً أنه لن يُحاسبَ على ذنوبه الكثيرة التي عملها. وقد وردت آياتٌ كثيرةٌ بهذا المعنى في سورة النساء.¹

ب-التحقيقُ لتمكين الكلام وتشبيته:

وهذا المعنى يصلحُ لمن عرفَ المعنى لكنّه لا يعرفُ مداهُ، والغرضُ يكونُ تقرير الكلام وتشبيته، فقد يتطلّب الكلامُ تقريراً وتمكيناً لدى السامع، ويكون هذا لغرض الترغيب أو الترهيب أو الإطماع.²

وقد وردت آيات كثيرة في سورة النساء بهذا المعنى، ومنها:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا ۗ﴾³ (إِنَّ) حرف مشبّه بالفعل، (الله) إعراب لفظ الجلالة اسم إنّ، جملة (لا يظلم مثقال) في محلّ رفع خبر (إِنَّ)، والفعل (يظلم) متضمّن معنى ينتقص.⁴ فالله لا ينتقص شيئاً من حسنات أحدٍ من الخلق حتّى لو كان بقدر الذرّة، فيجعلها له وقد تدخله هذه الحسنّة الجنة.⁵ وكيف للإنسان أن يعلم عن هذا العدل المطلق الذي لا يُضيع الله فيه أجر مخلوق مهما صغر ذلك الأجر؟ وهذا ترغيب في فعل الخير حتّى لو بدا قليلاً. والله

¹ الآيات هي: (10، 22، 36، 48، 56 (مرتين)، 72، 97، 102، 107، 116، 137، 140 (مرتين)، 142، 145، 152، 163، 167، 168)

² ينظر: عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، 2/112

³ النساء، 40/4

⁴ ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 3/40، 41

⁵ ينظر: الرازي، تفسير القرآن العظيم، 3/954_956

تعالى أعلم بالصواب. وقد وردت في سورة النساء آيات كثيرة بمعنى التأكيد لتحقيق الامر وتثبيته في النفوس.¹

2_ التعليل:

وردت (إنّ) في بعض آيات سورة النساء بمعنى التعليل كما يأتي:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾² (إنّ) حرف مشبّه بالفعل، (الهاء) ضمير متصل في محل نصب اسم إنّ، (كان فاحشة) الجملة في محل رفع خبر (إنّ).³ ففي الآية تعليلٌ وبيانٌ لكون المنهي عنه في غاية القبح والبشاعة التي ترفضها النفوس.⁴ والله أعلم. ووردت آيتان بالمعنى نفسه في سورة النساء.⁵

إنّما: يُلغى عمل (إنّ) في حال اتصالها بما الكافّة، فيرتفع الاسم بعدها بعد أن كان منصوباً،⁶ وهذا ينطبق على باقي أخواتها إلا (ليت) ، لأنه يجوز فيها الإلغاء والإعمال.⁷

ومن الآيات التي وردت فيها (إنّما)، الآية الكريمة:

¹ الآيات هي: (2، 11، 23، 24، 32، 33، 34، 35، 58 ثلاث مرات)، 76، 86، 94، 101، 103، 105، 106، 127، 128، 129، 135، 139، 149، 163

² النساء، 4/22

³ ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 475|3، 476

⁴ ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 1|670

⁵ الآيتان هما: (101، 2)

⁶ ينظر: ابن بابشاذ، شرح المقدّمة النحوية، 2|159

⁷ ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، 1|347

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ۚ أَنْتَهُمُ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۚ﴾¹ (إنّما) كافة ومكفوفة، (الله) مبتدأ مرفوع، (إله) خبر المبتدأ، (واحد) صفة.² فالله سبحانه منزّه عن التعدّد، والآية تنفي إلها غير الله.³ ودلالة (إنّما) التنبيه والتذكير وقد يكون الإنذار⁴ لمن يعلم حقيقة الألوهية ثم ينكرها. وقد وردت آيات في السياق نفسه.⁵

ثانياً: أن:

تأتي (أن) للتوكيد، تماماً مثل (إن)، وقد وردت أربع مرات في سورة النساء، منها الآية:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كُنْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾⁶ (أن) حرف مشبّه بالفعل، و(الألف) اسمها في محلّ نصب، (كتبنا) الجملة الفعلية خبرها.⁷ وقد نزلت الآية في شأن بعض المنافقين واليهود، فيخبرنا الله _جلّ شأنه_ أنّه لو كتب عليهم قتل أنفسهم أو الخروج من ديارهم ما فعلوا ذلك إلا قليل، والجملة المؤكّدة توبيخ لأولئك المذكورين.⁸ وقد وردت آيتان كذلك في سورة النساء في السياق نفسه مؤكّداً بأنّ.⁹

¹ النساء، 171/4

² ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 167/4

³ ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 822/1

⁴ ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 328

⁵ الآيات هي: (4،10،17)

⁶ النساء، 66/4

⁷ ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 82،83/3

⁸ الزمخشري، تفسير الكشاف، 518،519/1

⁹ الآيتان هما: (138،64)

ثالثاً: كَأَنَّ:

ورد هذا الحرفُ مخفّفاً في آيةٍ واحدةٍ في سورة النساء. وهو من أخوات إنَّ. ويأتي للتشبيه والتوكيد، وأصله (إِنَّ) فُقِدَتِ الكافُ وفُتِحَتِ الهمزةُ، فصارَ الحرفانِ حرفاً واحداً.¹ وإذا خُففت (كَأَنَّ) لم يُلغ عملها.²

أما الآيةُ الكريمةُ التي وردت فيها (كَأَنَّ) في سورة النساء فهي:

قال تعالى: ﴿ وَلَئِنِ اصْبَحْتُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ

فَوْزًا عَظِيمًا ﴾³ (كَأَنَّ) مخففة من الثقيلة ، واسمها محذوف بمعنى: كأنه لم تكن...⁴ وجملة (لم

تكن...) في محلّ رفع خبر كأن.⁵ أي: كأن المنافقين لم تتقدّم لهم معكم مودة في حال الكسب

والغنيمة، وهذا صحيح لأنهم كالأحباب ظاهراً فقط، وهم على العكس أعداء للمؤمنين. والتشبيه هنا

للتهمك من أحوالهم⁶ فهم كأنهم أحباب، وهم ليسوا كذلك ... فمعنى (كَأَنَّ) هنا الإنكار والتثبيته

والتعجب.⁷ والله تعالى يستنكر عليهم أفعالهم وكذبهم. وهو _تعالى_ أعلم بالصواب.

¹ ابن مالك، شرح التسهيل، 6|2

² ينظر: عبده الرّجحي، التطبيق النحوي، ص: 158

³ النساء، 73|4

⁴ العكبري، التبيان في إعراب آيات القرآن، 1|258

⁵ ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 3|90

⁶ الزمخشري، تفسير الكشاف، 1|522

⁷ ينظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، 3|1240

رابعاً: لكنّ:

وردَ هذا الحرفُ مرتين مخفّفاً في سورة النساء. أمّا معناه فالاستدراك،¹ وهو أن يُعقّب الكلامَ به (أي لكنّ) برفع ما يتوهم السامع ثبوته أو نفيه.²

وقد يُخفّف هذا الحرف، لكن يبقى معناه الاستدراك تماماً كالثقلية.³

أمّا الآياتُ التي دخلت عليها (لكن) في سورة النساء، فمنها:

قالَ تعالى: ﴿لَكِنَّ الرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾⁴ (لكن) مشبّهة بالفعل حرف مبنّي، وقد وردت بين نقيضين الكفار والمؤمنين، و(الراسخون) مبتدأ، خبره جملة (يؤمنون)، أو جملة (أولئك سنؤتيهم).⁵ والراسخون المذكورون هم من أهل الكتاب من اليهود الثابتين على الحق.⁶ والاستدراك واردٌ للتأكيد⁷ الذي يخرج الراسخين من فئة الكفار المنكرين للقرآن، فهو مدح لهم لإيمانهم بالقرآن وتصديقهم بنبوة محمدٍ عليه السلام_ والله أعلم. وقد وردت (لكن) في آية أخرى في سورة النساء في السياق نفسه.⁸

¹ ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص: 124

² ابن هشام، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ص: 152

³ ينظر: المبرد، المقْتَضِب، 108|4

⁴ النساء، 4 | 162

⁵ ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 152|4

⁶ الزمخشري، تفسير الكشاف، 577|1

⁷ ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 328|1

⁸ الآية هي: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك...﴾ النساء، 4 | 166

خامساً: ليت

ورد هذا الحرف مرّة واحدة في سورة النساء، أمّا معناه فهو الطمع والتمني¹. والتمني هو طلب ما لا رجاء فيه، أو ما فيه عسر².

أمّا الآية الواردة في سورة النساء، الداخلة فيها (ليت) على جملة اسمية، فهي:

قال تعالى: ﴿ وَلَيْنَ أَصْبَابِكُمْ فَضِلُّوا مِنْ اللَّهِ لِيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ بَلَّيْتَنِي كُنتُمْ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ

فَوْزًا عَظِيمًا ﴾³ (ليت) حرف تمنّ من أخوات (إنّ)، و(الياء) في محل نصب اسمها، وجملة (كنتُ

معهم) في محلّ رفع خبر (ليت)⁴. فقد وردت الآية في المنافقين الذين تمنّوا أن يكونوا مع المؤمنين، لا

لغرض المناصرة، بل للحرص على المال⁵، وهو من قبيل تمنّي المستحيل عليهم طالما هم على

حالهم، لأنهم لم يكونوا حقيقة معهم، ولو كانوا معهم لم يكونوا للنصرة والمودة. والله تعالى أعلم

بالصواب.

¹ ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص: 461

² ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 1|328

³ النساء، 4|73

⁴ ينظر: أحمد ميقري، البرهان في إعراب آيات القرآن، 2|251

⁵ ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 1|733

(لا) النافية للجنس، معناها ودلالاتها:

وردت (لا النافية للجنس) خمسَ مرّاتٍ في سورة النساء. وسيكون الحديثُ في هذا القسمِ عن عملها ودلالاتها بسياق الآيات.

تعملُ (لا) عمل (إن)؛ وذلك لأنها تنصّدرُ الجملة مثلها، ولأنها تدخلُ على المبتدأ والخبر، ولأنّها تقيّد نفي التوكيد و(إن) تقيّدُ توكيد الإثبات، فالقياسُ قياس نقيض.¹

وتعملُ (لا) النافية للجنس بثلاثة شروطٍ: ألا تُكرّر، وأن يُقصد بها نفي العموم، وأن يكون اسمها نكرةً، فهي لا تعملُ في معرفة.²

أما (لا النافية للجنس) الواردة في آياتِ سورة النساء، فمنها الآيةُ الكريمةُ:

قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُجَمِّعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾³ (الله) لفظ الجلالة مبتدأ، (لا) نافية للجنس، (إله) اسم لا مبني على الفتح في محلّ نصب، (إلا) استثناء، (هو) ضمير منفصل في محل رفع بدل من الضمير المستكنّ في الخبر المحذوف بتقدير (موجود)، (اللام) لام للقسم المقدّر، (يجمع) مضارع وفاعله مستتر، و(النون) للتوكيد. وجمل (لا إله إلا هو) خبر للمبتدأ في محل رفع.⁴ والآية الكريمة في إثبات الحساب، فقد أقسم الله تعالى الذي لا معبود سواه بجمع الخلائق ليوم الحساب.⁵ وقد اجتمع في الآية نفي، واستثناء، وقسم، وبدل؛ لنفي وجود إله غير الله _جَلَّ شأنه_ وعقّب ذلك بقوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لنفي الشك عن هذا اليوم نفيًا قاطعًا. (لا) نافية للجنس،

¹ ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 2|194

² المكان نفسه

³ النساء، 4|87

⁴ ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 3|120

⁵ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 1|534

(ريب) اسمها، و(الجار والمجرور) متعلقان بخبرها.¹ والله تعالى أعلم بالصواب. وقد وردت آيات أخرى في السياق نفسه.²

¹ ينظر: أحمد ميقري، البرهان في إعراب آيات القرآن، 2 | 263، 262
² الآيات هي: (102، 114، 128)

المبحث الثالث: ظنّ وأخواتها، معانيها ودلالاتها:

وردت هذه الأفعال إحدى وعشرين مرّة في آيات سورة النساء. وقد ورد منها ثلاثة أفعالٍ فقط، هي: وجدَ (سبع مرات)، وجعلَ (تسع مرات)، واتَّخذَ (خمس مرات). وسيكونُ هذا القسمُ للتعريفِ بهذه الأفعال، وعملها، ودلالاتها، بإذن الله.

تدخل (ظنّ وأخواتها) على المبتدأ والخبر فتتصبها جميعاً، فيكون المبتدأ المفعول الأول، والخبر المفعول الثاني، ولا يجوز إلغاء أحدهما لعدم تحقق الفائدة، لأنّ الشكَّ إنّما يكون في الخبر لا في المبتدأ.¹

أمّا أقسامها فبدلالة معانيها، فمنها ما هو لليقين، مثل: علمتُ، ورأيتُ، ووجدت. ومنها ما هو للشكّ، مثل: حسبتُ وطننتُ وخلتُ. وأمّا (زعمت) فمتردد بين اليقين والشكّ.²

وقد سمّيت هذه الأفعال بأفعال القلوب لأنّ معانيها تقومُ بالنفس الناطقة المستعدّة لاكتساب العلوم والمعارف، ومحلّها القلب.³

¹ ينظر: الشريف الكوفي، كتاب البيان في شرح اللمع، ص: 196، 197

² ابن الدهان، شرح الدروس في النحو، ص: 218، 219

³ ينظر: الأزهرى، الكواكب الدرية شرح منظومة الألفية، ص: 64

أولاً: وجد

تعريفه: فعل بمعنى (علم واعتقد)، وأما مصدر هذا الفعل فالوجودُ والوجدان، ويكونُ بالمعنى الاعتقادي، فإن لم يكن كذلك لم يكن من هذا الباب.¹

أما الآيات التي ورد فيه هذا الفعل في سورة النساء فمنها:

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾² دخل الفعل (وجد) وفاعله (الوار) فنصب (حرجًا) وصار مفعولًا به، والمفعول الثاني (في أنفسهم) لأنَّ الجار والمجرور متعلقان بالمحذوف.³ فعلى المؤمن أن يقبل بحكم الله وألا يشعر بالحرَج، وهو الضيق المنافي لإيمان المؤمن الحق؛ لأنَّ من مقتضيات الإيمان أخذ أوامر الله تعالى بالتسليم دون وجود أقلَّ نوع من الحرَج.⁴ وقد ورد الفعلُ (وجدَ) في السياق نفسه في سورة النساء.⁵

¹ ينظر: الغلابيني، جامع الدروس العربية، 31|1

² النساء، 65|4

³ ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 20|4

⁴ ينظر: ابن قيم الجوزية، بدائع التفسير، 281|1

⁵ الآيات هي: (110،121،143،145،173،64)

ثانياً: جعل

تعريفه: يأتي هذا الفعل بمعنى تصيير الشيء على حالةٍ دون أخرى.¹

أما الآيات من سورة النساء التي ورد فيها (جعل)، فمنها:

قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾² (جعل) فعل ماضٍ، (الله) لفظ الجلالة فاعل

مرفوع، والمفعول الأول محذوف بتقدير (جعلها)، و(قيامًا) مفعول به ثانٍ والمعنى: أي جعلها الله سبباً

لقيام أبدانكم.³ فالله سبحانه جعل المال في الدنيا سبباً لقيام الأفراد، لذلك، فعلى المؤمن الحفاظ على

ماله، وأن يعمل ما أمره الله من العمل الحلال الذي يؤدي إلى زيادة ماله، وألا يترك هذه النعمة بين

أيدي السفهاء الذين ليس لهم من العقل الراجح للتدبير فتضيع بلا فائدة. والله تعالى اعلم بالصواب.

وقد ورد الفعل (جعل) في آيات أخرى في السياق نفسه من السورة الكريمة.⁴

¹ الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص: 101

² النساء، 5/4

³ ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 1/233، 232

⁴ الآيات هي: (33، 75، 19، 15، مرتين)، (144، 91، 90)

ثالثاً: اتَّخَذَ:

تعريفه: من أفعال التحويل.¹ أمّا دلالاته، فهذا الفعل قسيمٌ (جعل) في المعنى البلاغي وهو التحويل.

أمّا (اتَّخَذَ) الوارد في سورة النساء، فمنها الآية الكريمة:

قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾² (اتَّخَذَ) فعل ماضٍ، (الله) فاعل مرفوع، (إبراهيم خليلاً)

مفعولان لاتخذ.³ فالله يبيّن مدى رفعة هذا النبي العظيم، والآية تشير إلى ثناء الله عزّ وجلّ وحبّه

لإبراهيم _عليه السلام_⁴ ومعنى (اتَّخَذَهُ خَلِيلًا): أي اصطفاه واختصّه بالكرامة بسبب طاعته لله

تعالى.⁵ فقد اتَّخَذَ اللهُ هذا النبي المُكْرَمَ خَلِيلًا بعد طاعته _تعالى_ والتقرّب إليه بالعبادة. وهذا هو

المعنى الأصيل لهذا الفعل. والله تعالى اعلم بالصواب.

وقد ورد الفعل (اتَّخَذَ) في آياتٍ أخرى.⁶

¹ ينظر: الغلابيني، جامع الدروس العربية، 35|1

² النساء، 125|4

³ ينظر: السمين الحلبي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، 98 |4

⁴ ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 494|6

⁵ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 557|1

⁶ الآيات هي: (150،144،139)

الفصل الثالث: بعض الظواهر في الجملة الاسميّة

المبحث الأول: التقديم والتأخير

المبحث الثاني: الحذف والذّكر

المبحثُ الأوَّلُ: التَّقْدِيمُ والتَّأخِيرُ:

العلماء يجيزون تقديم الخبر على المبتدأ في مواقع، ويوجبونه في مواقع، وذلك لطبيعة الكلام وضرورة تأليف المعنى؛ فمن التقديم الجائز: تقديم الخبر في جملة (قائمٌ أخوك). كما يجوز تقديم خبر (كان وأخواتها) على اسمائها، وعليها أنفسها، نحو: (زيداً ليس أخوك).¹

لكنَّ الأصل في الجملة الاسميَّة أن يتقدَّم المبتدأ على الخبر؛ والسبب في ذلك أنَّ الخبرَ وصفٌ للمبتدأ في المعنى، وحقَّ الوصف التأخير. لكن، يجوزُ تقديمه إذا لم يحصل لبسٌ أو نحوه. فيجوز أن يُقال: (قائمٌ زيدٌ)، و(أبوه منطلقٌ زيدٌ)، و(في الدارِ زيدٌ)، و(عندكَ عمرو).²

والخبر يأتي على ثلاثة أضربٍ: ضربٌ يجب تأخيرُه عن المبتدأ ولا يجوزُ تقديمه عليه. وضربٌ يجب تقديمه على المبتدأ ولا يجوزُ تأخيرُه عنه. وضربٌ يجوزُ تقديمه وتأخيرُه.³

أولاً: الخبر الذي يجب تأخيرُه:

يتوجبُ تأخير الخبر إذا كان المبتدأ له صدر الكلام، ومثاله (مَنْ أبوك؟)، ويكون هذا مع أسماء الاستفهام، وأسماء الشرط. كما يجب أن يتقدَّم المضافُ إلى أسماء الشرط وأسماء الاستفهام ومثاله (غلامٌ مَنْ قامَ؟).⁴

¹ ينظر: ابن جنِّي، الخصائص، 2 | 382-383

² ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 1 | 227

³ ينظر: الشريف الكوفي، كتاب البيان في شرح اللمع، ص: 115

⁴ ينظر: الرّضي، شرح الرّضي لكافية ابن الحاجب، 1|229

كذلك، فمن المواقع التي يجب فيها تأخير الخبر: أن يكون كلّ من المبتدأ والخبر معرفتين أو متساويين، إلا إذا وُجدت قرينة تحدّد المبتدأ، فيجوز حينها تقديم الخبر، ومثال ذلك: (أبو يوسف أبو حنيفة). لأنّ المراد في مثل هذه الجملة تشبيه أبي يوسف بأبي حنيفة، فقد تعيّن المبتدأ (المشبه) ولم يكن مجهولاً لدى السامع.¹

ومما يتوجّب فيه تأخير الخبر أن يكون (الخبر) محصوراً بأداة حصر مثل (إلا) و(إنّما). أو أن يكون الخبر فعلاً مسنداً إلى ضمير المبتدأ، وذلك كما في جملة (زيدٌ قام)، فلو قُدّم لاشتبه المبتدأ بالفاعل. ويؤخّر كذلك إذا اقترن المبتدأ بلام الابتداء مثل: (لزيدٌ قائمٌ). أو إذا اقترن الخبر بالفاء، وذلك كما في جملة: (الذي يأتيني فله درهم) وذلك لأنّ الفاء هو (التعقيب).²

وقد وردَ في سورة النساءِ أمثلةٌ لتقديم المبتدأ على الخبرِ وجوباً في أربعِ حالاتٍ، هي:

الحالة الأولى: أن يكونَ الخبرُ فعلاً رافعاً لضميرِ المبتدأ مستتراً.

الحالة الثانية: أن يكونَ الخبرُ محصوراً بإنّما.

الحالة الثالثة: أن يكونَ المبتدأ له صدر الكلام.

الحالة الرابعة: أن يقترن الخبرُ بالفاء.

وسيتّم الحديثُ عن كلّ حالةٍ كما يأتي:

¹ ينظر: الرّضي، شرح الرّضي لكافية ابن الحاجب، 1 | 229، 230

² ينظر: الرّضي، م، ن، 1 | 231

الحالة الأولى: أن يكون الخبرُ فعلاً رافعاً لضميرِ المبتدأ مستتراً:

الأصل أن يأتي المبتدأ قبل الخبر في الجملة الاسميّة، ويمتنع تقديم الخبر إن كان فعلاً رافعاً لضمير المبتدأ، ويكون للمبتدأ دلالاتٌ يقتضيها السياق، كما في الآية الكريمة:

قال تعالى: ﴿ فَاللَّهُ مَحْكُمٌ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾¹ لفظ الجلالة (الله) مبتدأ، خبره الجملة الفعلية (يحكمُ ...) في محلّ رفع.² ولا يأتي الخبر منقّماً في هذه الحالة لكونه فعلاً، ودلالة تقديم المبتدأ التعظيم للذات الإلهية.³ في مقام الوعيد والتخويف من حكمه الفصل، والمتقدّم في الآية هو الله _جَلَّ ثَنَاؤُهُ_ فأفاد التقديم الحصر⁴ لأنّه _جَلَّ ذِكْرُهُ_ هو المنفرد بالحكم في ذلك اليوم العظيم.

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُبَيِّنُ لَكُمْ آيَاتِهِ لِقَوْمٍ يُرِيدُ هُدًى ﴾⁵ (الله) مبتدأ مرفوع، خبره الجملة الفعلية (يريدُ هو)، والجملة الاسميّة دلالتها الثبوت.⁶ فبيّن الله للعباد ما خفي من المصالح وأفاضل الأعمال التي إن قام المؤمنون بها كفّرت عنهم سيئاتهم، ويكون بهدائيتهم إلى المنهج القويم ليتوب عليهم.⁷ والغرض هنا هو تعجيل المسرة لقلوب المؤمنين.⁸ والله أعلم بالصواب. وقد وردت آياتٌ أخرى في سورة النساء، الخبر فيها جملة فعلية.⁹

¹ النساء، 4 | 141

² ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 3 | 212، 211

³ ينظر: القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص: 36

⁴ ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2 | 414

⁵ النساء، 4 | 27

⁶ ينظر: السمين الحلبي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، 3 | 662

⁷ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 1 | 491

⁸ ينظر: القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص: 74

⁹ ورد الخبر جملة فعلية في الفصل الأول، ص: 49_53

الحالة الثانية: اقتران الخبر بالفاء:

تدخل الفاء وجوباً بعد (أما) نحو: (أما زيدٌ فقائمٌ). ولا تُحذفُ إلا لضرورة الشعر، أو لإضمار القول،

نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾¹ أي: فيقالُ لهم: أكفرتُم.²

وقد تدخلُ هذه الفاءُ جوازاً في الجملة الواقعة خبراً إذا تضمّن المبتدأ معنى الشرط، وذلك مثل: (الذي

يأتيني فله تقديري).³

لكن، هناك فرقٌ بين دخولِ (الفاء) جوازاً وعدمه على خبر المبتدأ الذي تضمّن معنى الشرط، لأنَّ

الخبرَ عن الموصول بالفاء يدلُّ على أنَّ الخبرَ مُستحقٌّ بالفعل الأول، فجملة (الذي يأتيني فله دينار)

تعني أنَّ الدرهم مستحقٌّ له بالإتيان، لأنَّ الفاء تفيد التعقيب، أما جملة (الذي يأتيني له دينار) فتدلُّ

على استحقاق الدرهم من غير أن يدلَّ على أنه استحقَّق بالإتيان.⁴

أما الآياتُ في سورة النساء التي ورد فيها الخبر متأخراً لدخول الفاء وجوباً وجوازاً، فمنها:

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ...﴾⁵ (الفاء) عاطفة تفرعية، (أما)

حرف شرط وتفصيل غرضها التوكيد، (الذين) اسم موصول مبني في محلِّ رفع مبتدأ، وخبر المبتدأ

جملة (يُوَفِّيهِمْ) المقترنة وجوباً بالفاء.⁶ وقد وردت الآية الكريمة في سياق مدح المذكورين وهم الذين

آمنوا، وذلك بأسلوب التوكيد بأمّا، وهي لتفصيل مُجمل الكلام؛⁷ بين الله سبب رضاه تعالى عنهم بما

¹ آل عمران، 106|3

² ينظر: الرضي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، 1 | 304

³ ينظر: عبد المنعم مسعد، العمدة في النحو، 1|124

⁴ ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 1|252

⁵ النساء، 4 | 173

⁶ ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 3 | 257_259

⁷ ينظر: ابن بابشاذ، شرح المقدمة النحوية، 2|196

عملوا في حياتهم. وتفيد (أما) المجازة¹ فهؤلاء المذكورون سيجازيهم الله خير الجزاء لقاء أعمالهم. والله تعالى أعلم بالصواب.

وقال تعالى: ﴿وَأَلَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ مِنْ سَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا...﴾² (اللاتي) مبتدأ مرفوع، وخبره فيه قولان، الأول: الجملة من قوله تعالى: (فاستشهدوا)، وقد دخلت الفاء على الاسم الموصول لشبهه بالشرط. والثاني: الخبر محذوف تقديره: فيما يُتلى عليكم. ولا يجوز أن ينصب فيكون من باب الاشتغال لأنّ هذا الموصول أشبه اسم الشرط، واسم الشرط لا يجوز أن ينتصب على الاشتغال لأنّه لا يعمل فيه ما قبله.³

ودلالة استخدام فعل الأمر الطلب على وجه الاستعلاء والإلزام.⁴ وقد كان معنى دخول الفاء استحقاق الحكم المذكور بسبب الإتيان⁵ وهو ارتكاب الفاحشة. فهنّ مستحقّاتٌ لذلك الحكم. والله أعلم بالصواب.

وهناك آياتٌ أخرى في سورة النساء وردّ فيها الخبرُ متأخراً بسبب اقترانه بالفاء.⁶

¹ ينظر: المبرد، المقتضب، 27/3

² النساء، 15/4

³ ينظر: السمين الحلبي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، 618_616/3

⁴ ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص: 75

⁵ ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 252/1

⁶ الآيات هي: (15، 25، 28، 33، 34، 69، 80، 74، 92، 111، 112، 114، 124، 136، 173)

الحالة الثالثة: أن يكون الخبر محصوراً:

وردت آيات حُصر فيها المبتدأ بإنما في سورة النساء. و(إنما) حرفُ كَفّ وتهيئة؛ لأنَّ (ما) الكافة إذا جاءت قبل (إنّ) أو إحدى أخواتها كَفَّتْها عن العمل إذا دخلت على الجملة الاسمية، أمّا كونها حرف تهيئة فلأنها تهيء (إنّ) للدخول على الجملة الفعلية.¹ ومعناها البلاغيّ يكون عندئذٍ إفادة القصر.²

أمّا الآيات التي وردَ فيها الخبرُ محصوراً، فمنها الآيةُ الكريمةُ:

قالَ تعالى: ﴿ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌُ وَجِدُّ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ³ ﴾ (إنما) كافة ومكفوفة، (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع، (إله) خبر المبتدأ مرفوع.⁴ فالله منفردٌ بالألوهية سبحانه تسبيحاً من أن يكون له ولد.⁵ ودلالة (إنما) القصر،⁶ وفائدتها التأكيد على ما ورد في الآية الكريمة من قصر الألوهية على الله وحده. والله أعلم بالصواب.

وقد وردت آيات أخرى في السياق نفسه في سورة النساء.⁷

¹ ينظر: أبوحيان الأندلسي، النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، ص: 295

² ينظر: السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، 67/1

³ النساء، 4 | 171

⁴ ينظر: العكبري، التبيان في علوم القرآن، 282/1

⁵ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 581/1

⁶ ينظر: القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص: 139، 140

⁷ الآيات هي: (171، 172، 17)

الحالة الرابعة: أن يكون المبتدأ له صدرُ الكلام: كأسماء الاستفهام والشرط ... وقد ذُكرت دلالات

أسماء الشرط والاستفهام في الفصل الأول.¹

ثانياً: الخبرُ الذي يجب تقديمه:

ذكر العلماء الحالات التي يتوجب فيها تقديم الخبر، وقد أفاض العلماء بذكر تلك الحالات على النحو الآتي:

أولاً: أن يكون المبتدأ نكرة، والخبرُ شبه جملة من ظرف أو جارٍ مع مجروره، فليس للمبتدأ مسوغ إلا التأخير وتقديم الخبر، فلا يجوزُ أن يُقال: (رجلٌ في الدار)، ولا (امرأةٌ في الدار)، بل ينبغي تأخير المبتدأ. أما إن كان للنكرة مسوغٌ جاز الأمران، كأن نقول: (رجلٌ ظريفٌ عندي).

ثانياً: اشتمال الخبر على ضمير عائِدٍ على شيءٍ في المبتدأ، كأن نقول: (في الدار صاحبها)، ولا يجوز في هذه الحالة تقديم المبتدأ، فلو قلنا: (صاحبها في الدار)، لم يصح؛ لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة.

ثالثاً: أن يكونَ الخبرُ له صدرُ الكلام كما في الاستفهام والشرط. نحو: (أين زيدٌ؟).

¹ وردت أسماء الشرط ص: 33_34. وأسماء الاستفهام ص: 34_35

رابعاً: أن يكون المبتدأ محصوراً، نحو: (إنما في الدار زيد).¹

أما الأخبار التي تقدّمت وجوباً في سورة النساء، فلم يكن منها إلا ما جاء في الحالة الأولى، وهي أن يكون المبتدأ نكرةً، ويكون الخبر ظرفاً أو جاراً مع مجروره، وهي كما يأتي:

تقديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ النكرة:

يأتي الخبر شبه جملة، وتتقدّم شبه الجملة على النكرة " فإن كان المبتدأ نكرةً أخرته، نحو قولك: (عليك مالٌ)، فمالٌ: مبتدأ، و عليك: الخبر. وإتّما كان كذلك لأنّ الغالب على المبتدأ هنا إذا كان نكرةً أن يكون خبره حرف جرّ أو ظرفاً. والظرف وحرف الجرّ قد يكونان وصفين للنكرة، فلو أخرت الخبر وقدمت المبتدأ وهو نكرةً لالتبس الخبر بالوصف. فما كان كذلك فُدمّ الخبر ليزول اللبس، لأنّ الوصف لا يتقدّم على الموصوف. "²

ومن الآيات التي تقدّم فيها الجار والمجرور على المبتدأ النكرة في سورة النساء الآية:

قال تعالى: ﴿... وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِيبٌ﴾³ (له) جار ومجرور متعلّقان بالخبر المحذوف المتقدّم، (عذابٌ) مبتدأ مؤخر مرفوع، (مهين) نعت مرفوع.⁴ أي: الذي يعصي الله ورسوله يخلد في النار، وله عذابٌ شديدٌ مع الإذلال والإهانة والنكال.⁵ بسبب أعماله، وتقدّم الجار والمجرور في الآية يفيدُ

¹ ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 1/241-243

² ابن الدهان، شرح الدروس في النحو، ص: 143

³ النساء، 14/4

⁴ ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 2/461

⁵ ينظر: محمد الصابوني، صفوة التفاسير، 1/264

التأكيد والحصر.¹ ويفيدُ المبتدأ النكرة المؤخَّر (عذابٌ) التعظيم مبالغة في الوعيد،² فالعذاب المذكور عذابٌ مروَّع بدلالة السياق، والله أعلم بالصَّواب. وقد ورد المبتدأ نكرة في سورة النساء في آيات أخرى.³

ثالثاً: الخبرُ الذي يجوزُ تقديمُه وتأخيرُه:

يجوزُ تقديم الخبر وتأخيرُه إذا كان "رافعاً ضميراً لمبتدأ. أو سببياً. أو ناصباً ضميرُهُ. أو مشتملاً عليه.

أو على ضميرٍ ما أضيفَ إليه. أو المبتدأ مشتملاً على ضميرٍ مُلبسٍ الخبرِ."⁴

أمَّا دلالةُ تقديم الخبرِ، فهي للعناية والاهتمام فيما يكونُ المتقدمُ ظرفاً أو اسماً.⁵

وقد ورد الخبرُ المتقدمُ جوازاً في سورة النساء في حالة واحدة، وهي تقديمُ شبه الجملةِ على المبتدأ المعرفة، وقد جاز للمبتدأ أن يتقدَّم كما جاز له أن يتأخَّر.

أمَّا الآيات التي تقدَّم فيها الخبرُ شبه الجملةِ جوازاً في سورة النساء فمنها:

قال تعالى: ﴿... وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾⁶ (لها) جار ومجرور متعلقان بخبر محذوف مقدَّم،

(النِّصْفُ) إعرابه مبتدأ مؤخَّر مرفوع.⁷ والمعنى: إن كانت ابنة منفردة ليسَ معها أخرى فلها ما

¹ ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2|412

² ينظر: الجرجاني، الحاشية على المطول، ص: 116

³ الآيات هي: (78، 57، 11، 92) (أربع مرات)، 94)

⁴ السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 2| 36، 37

⁵ ينظر: سيبويه، الكتاب، 1 | 56

⁶ النساء، 4| 11

⁷ ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، 2|451

ذكرته الآية من والدها الميت.¹ وتقديم الجار والمجرور جاء كما دُكر للاهتمام والعناية لأمر تلك الابنة،² وكذلك الحصر؛³ وتقدّم كذلك تأكيدًا لحقّها في الميراث الذي حُرمت منه في الجاهليّة. والله تعالى أعلم بالصّواب.

وقد وردت آياتٌ أخرى في سورة النساء جاز فيها تقديمُ الخبر شبه الجملة وتأخيرهُ.⁴

¹ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 1/470

² ينظر: سيبويه، الكتاب، 1 | 56

³ ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2/412

⁴ الآيات هي: (11) (أربع مرات)، (12) (أربع مرات)، (55، 126، 131، 171، 176)

المبحث الثاني: الحذف والذکر:

يُعدّ ابن جنّي (ت:392هـ) الحذفَ شجاعةً تحلّت بها اللغة العربيّة، وتميّزت بها عن لغات أخرى، فهي من الخصائص الفريدة لهذه اللغة، يقول: " قد حُذِفَ المبتدأ تارةً؛ نحو: (هل لك في كذا؟). أي: هل لك فيه حاجةٌ أو أربُّ... وقد حُذِفَ الخبرُ، نحو قولهم في جواب: من عندك؟ (زيدٌ). أي: (زيدٌ عندي)".¹ ولا يحذفُ المبتدأ والخبر إلا بوجود قرينة تدلّ عليهما.²

أولاً _ حذف المبتدأ: يُحذفُ المبتدأ وجوباً وجوازاً. وذلك كما يأتي:

1_ وجوب حذف المبتدأ:

يأتي المبتدأ محذوفاً إذا كانَ مُخبراً عنه بنعتٍ مقطوع لمجرّد مدحٍ، أو ذمٍّ، أو مصدرٍ بدلٍ من اللفظِ بفعله. أو إذا كانَ مُخبراً عنه بمخصوص في بابِ نعمٍ، وبئس. أو إذا كان الخبرُ صريحاً في القسم. أو بعدَ (لاسيماً) إذا ارتفع الاسمُ بعدها. أو في المصادر التي انتصبت توكيداً لنفسِ الجملةِ إذا رفعت فعلي إضمارٍ مبتدأ لا يجوزُ إظهاره.³

في الحقيقة، لم ترد آياتٌ في سورة النساء حُذِفَ فيها المبتدأ وجوباً حسب الحالات الموجودة سابقاً، والتي نوّه إليها العلماء، لذلك، فلن يكون كلامٌ عن شيء منها.

¹ ابن جنّي، الخصائص، 2 | 362

² ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص: 122

³ ينظر: أبوحيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، 3 | 1086_1088

2_ جواز حذف المبتدأ:

يُحذفُ المبتدأ جوازاً إذا دلّ السياق عليه، وهذا يكثرُ في جوابِ الاستفهام، كقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴾¹ والمعنى: هي نارٌ. ويُحذفُ المبتدأ كذلك جوازاً بعدّ فاء

الجواب، كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَحَالَطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾² أي: فهم إخوانكم. وبعد القول، كقوله تعالى:

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ ﴾³ أي: هم ثلاثة. وبعد ما الخبرُ صفةً له في المعنى، نحو قوله تعالى:

﴿ التَّيِّبَاتِ الْمَكِيدَاتِ ﴾⁴ أي: هم التائبون. وفي غير ذلك إذا دلّ السياق على المحذوف.⁵

أما الحذفُ الجائزُ الواردُ في سورة النساء، فمنه الآيةُ:

قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ﴾⁶ فكلمة (طاعة) "

خبر مبتدأ محذوف تقديره: أمرنا طاعةً. ويجوزُ أن يكونَ مبتدأ خبره محذوفٌ، أي: منّا طاعةً.⁷ فقد

ورد المبتدأ محذوفاً جوازاً بعدّ القول، ولم يكن ثمة داعٍ لذكره، وقد تكون دلالة الحذف الحاجة إلى

سرعة إيراد المسند والمبادرة بذكره⁸ لأنّ الأهم في الآية الكريمة هو معرفة ما أراد أن يقول المنافقون

وراء النبيّ، فهم يقولون ثمّ يكذبون. والله تعالى أعلم بالصواب.

¹ القارعة، 101 | 10، 11

² البقرة، 2 | 220

³ الكهف، 18 | 22

⁴ التوبة، 9 | 112

⁵ ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، 2 | 285، 286

⁶ النساء، 4 | 81

⁷ أحمد ميقري، البرهان في إعراب آيات القرآن، 2 | 258

⁸ ينظر: بسيوني فيود، علم المعاني، ص: 106

وحذفُ المبتدأ في سورة النساء قليل، وهناك آيتان أخرى حُذف فيها المبتدأ في السورة الكريمة.¹

ثانياً: حذف الخبر: يُحذفُ الخبرُ وجوباً وجوازاً. أمّا الحذفُ الواجب فهو كما يأتي:

1_ وجوب حذف الخبر:

قد يُحذفُ الخبرُ وجوباً، ويكون ذلك " بعد لولا الامتناعية غالباً، أو قسمٍ صريحٍ، وبعدَ واو المصاحبة

الصريحة، وقبل الحال إن كان المبتدأ أو معموله مصدرًا عاملاً في مُفسّر صاحبها، أو مؤوّلاً بذلك"²

ويأتي كذلك محذوفاً وجوباً في الاسم الذي ينوب عنه الظرف نحو: زيدٌ خلفك. أي: مستقرّ خلفك.³

أمّا ما ورد من حذف الخبر الواجب في سورة النساء، فقد كان في حالتين، هما: حذفُ الخبر بعدَ (لولا

الشرطية)، وحذفه إذا سدّت شبه الجملة الظرفية، أو الجار مع مجروه مسد ذلك الخبر.

حذف الخبر بعد لولا الشرطية: يأتي الخبر محذوفاً بعد (لولا)، وذلك إذا كان الخبر كونهً عامّاً.⁴

وقد وردت آياتٌ في سورة النساء حُذف فيها الخبرُ بعدَ (لولا)، منها الآية الكريمة:

¹ الآيتان هما: (11، 171)

² ابن مالك، شرح التسهيل، 1/275

³ ينظر: الحسني العلوي، أمالي ابن الشجري، 2/77

⁴ ينظر: ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ص: 65-67

قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾¹ (لولا) حرف امتناع لوجود شرط غير جازم، (فضل) مبتدأ

مرفوع، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه، والخبر محذوف ولا يجوز إظهاره² فقد ورد المبتدأ (فضل) بعد

لولا الشرطيّة، وحُذِفَ الخبرُ وجوباً لدلالة الجواب عليه، والدّاعي إلى الحذف هنا القصدُ إلى الإيجاز

طالما دلّ عليه السياق.³ والله تعالى أعلم بالصّواب.

حذف الخبر وجوباً إذا سدّت مسدّه شبه الجملة، فيكون الخبرُ حينئذٍ متعلّقاً بخبر محذوفٍ وجوباً.⁴

وقد وردَ هذا في باب الخبر شبه جملة من الفصل الأول.⁵

2_ جواز حذف الخبر:

يردّ الخبرُ محذوفاً جوازاً في " الاستفهامُ عن المخبر عنه، كقولك: زيدٌ. لمن قال: مَنْ عندك؟ أي:

زيدٌ عندي. والعطفُ عليه، نحو: زيدٌ قائمٌ وعمرو. أي: وعمرو كذلك. فهذا وشبهه من الحذفِ الجائزِ،

لأنّ المحذوفَ فيه لا يزيدُ نكرهً على ما حصلَ بالقرينةِ التي دلّت عليه، ولم يكن واجباً إذ ليسَ في

محلّ المحذوفِ غيرهُ فيسدّ مسدّه، كما في المواضعِ التي حُكِمَ فيها بوجوبِ الحذف. ومن الحذفِ

الجائزِ: بعدَ (إذا) المفاجأة، نحو: خرجتُ فإذا السبعُ.⁶

¹ النساء، 83|4

² ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ص: 197

³ ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص: 129

⁴ ينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ص: 133

⁵ ورد الخبر شبه جملة في الفصل الأول ص: 63_54

⁶ ابن مالك، شرح التسهيل، 275|1

وقد وردت آيات في سورة النساء، حُذِفَ فيها الخبر جوازًا وذلك لدلالة القرائن عليه، ومنها الآيتان الكريمتان:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾¹
وردت أربعة أخبارٍ محذوفة للمبتدآت الواردة في الآية. فتقدير الخبر في (تحرير رقبة) أي: فعلية تحري رقبة. ودية: تقديرها (فعلية دية). وصيام: تقديرها: (فعلية صيام).² وقد حُذِفَت هذه الأخبار لغرض الإيجاز للعلم به.³ والله تعالى أعلم بالصواب.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾⁴ إعراب الذين: اسمٌ موصولٌ في محل رفع مبتدأ، خبره محذوفٌ تقديره: مُبغضون، ويجوزُ أن يكونَ خبر المبتدأ محذوفًا تقديره: (هم الذين)،⁵ فالذين يبخلون ويأمرون الناس بهذا الخلق المذموم يستحقون اللوم.⁶ والداعي البلاغي إلى الحذف في الآية الكريمة التمكن من إنكار المحذوف عند الحاجة إلى ذلك،⁷ فهم أحقر من أن يُذكر فيهم حكمٌ بعد ذكر أفعالهم

¹ النساء، 4 | 92

² ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 4 | 69-73

³ ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص: 129

⁴ النساء، 4 | 37

⁵ ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 3 | 677

⁶ ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 1 | 499

⁷ ينظر: عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، 1 | 338

الشائنة، لذلك فقد ذكر الله أفعالهم وأنكرها عليهم، وجعلهم ينتظرون الحكم والجزاء لكن ذلك لم يحصل صراحةً. وقد ورد الخبرُ هنا محذوفاً لغرضٍ عظيمٍ وهو إنكار هؤلاء الذين يبخلون وقد منحهم الله الخير، فعلامَ البخلُ؟ والله تعالى أعلم بالصواب.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه، وبعد، فقد كانت هذه الدراسة حول الجملة الاسمية في سورة النساء؛ دراسة نحوية دلالية، وكان سبب التركيب القرآني أمرًا يسعدني كثيرًا؛ فأفضلُ البحث ما يكون في كتاب الله - جلّ شأنه - وخيرُ العناء ما يكون في خدمة هذا الدين العظيم. وقد تمّ هذا العمل العلمي الذي أرجو من الله أن يتقبله منّي، وبحسبه من صالح أعمالي، متمثلة الآية الكريمة ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾¹. وقد خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج العامة، وأخرى تفصيلية.

ومن أبرز النتائج العامة:

1_ إن اختيار الجملة الاسمية في سورة النساء، بما تتضمنه من معنى الثبوت بشكل عام، فيها دلالة على أنّ الأحكام التي وردت في الآيات القرآنية هي قوانين ربانية ثابتة، من أحوال الناس العامة الناس وطبيعة الحياة التي يشترك فيها البشر.

2_ هناك فرق بين الجملة الاسمية التي تختص بالخالق، والتي تختص بالمخلوقات، نجد ذلك على سبيل المثال في كون اسم التفضيل خبرًا، لأنّ المفاضلة تكون بين الناس، لكن، لا يُعقل أو يُتصور تفضيل في صفات الله تعالى، فلا مقارنة بين صفاته وصفات المخلوقات، لذلك، فمعني اسم التفضيل في صفات الله الثبوت، وقد يكون اسم التفضيل الوارد في صفات الله لتقريب المعنى إلى الأذهان في أحوال معينة كالخوف مثلاً، قد يتعرّض المؤمن للخوف بسبب بطش الكفار، فيطمئن الله عباده بكونه الأقوى والأقدر.

¹ طه، 84|20.

أما أبرز النتائج التفصيلية فهي:

1_ الأصل في المبتدأ أن يقع معرفةً، وقد وردَ المبتدأ في سورة النساءِ معرفةً تسعينَ مرّةً، فقد وردَ العلمُ ثمانِي عشرة مرّةً، والضميرُ عشرَ مراتٍ، واسم الإشارةِ عشرين مرّةً، والاسمُ الموصول سبعَ عشرة مرّةً، والاسمُ المعرّفُ بأل أربعَ عشرة مرّةً، والمضافُ إلى واحدٍ من المعارف الخمسة إحدى عشرة مرّةً.

ولكلّ شكلٍ من أشكال المبتدأ المعرفة دلالاتٌ وظلالٌ اقتضاها السياق الخاص بالآيات، فعلى سبيل المثال، وردَ المبتدأ علماً ثمانِي عشرَ مرّةً، ستّ عشرة مرّةً في ذكر الذات الإلهية (الله)، وفي البدء بهذا الاسم الكريم دلالاتٌ من التّفخيم والتّعظيم، وقد يكون للتهديد حين اقتضى السياق ذلك. أمّا الضميرُ فيردُ في سياقِ التّفخيم، أو التّنبية على أحوال معيّنة في سياق الآيات. وكذلك اختيار اسم الإشارة، ففيه ما فيه من الإشارة للقريب للتّحبّب والتّقريب، أو الإشارة للبعيد، لرفع شأن المذكور، وقد يأتي لتحقير المُشار إليه، كذلك المعرّفُ بأل؛ فيأتي بدلالات منها التّفخيم وتمييز الجنس، والمضاف إلى أحد المعارف فيكون حسب المضاف إليه، إمّا لرفع الشأن والتّعظيم، أو للإشارة إلى انحطاط المنزلة...

2_ قد يردُ المبتدأ نكرةً بمسوّغات ذكرها النحاة، وقد وردَ في سورة النساءِ إحدى وخمسين مرّةً على النحو الآتي: فقد جاء المبتدأ نكرةً عاديّة (ليس شرطاً ولا استفهاماً ولا مصدرًا مؤوّلًا) تسعَ مراتٍ، واسم شرطٍ ثلاثًا وثلاثين مرّةً، واسم استفهامٍ ثمانِي مراتٍ، ومصدرًا مؤوّلًا مرّةً واحدةً.

ولاختيار المبتدأ نكرةً دلالاتٌ يقتضيها المقام؛ فقد يأتي المبتدأ اسم استفهام، ولا يجوزُ تأخّر المبتدأ في هذه الحالة، لكنّ اسم الاستفهام يعني فيما يعنيه التشويق، وقد يفيد تقرير الأمر، وقد يفيد كذلك الاستنكار... واسم الشرط الذي لا يجوزُ له أن يتأخّر، فهو يأتي كذلك لدلالاتٍ كثيرةٍ أهمّها التشويق. أمّا المصدر المؤوّل فهو يفيد أكثر ما يفيد الحدث المتكرّر مع استمرار الزمان بما يتضمّنه ذكر الفعل. والله تعالى أعلم بالصّواب.

3_ أما الخبر، فإنّ دلالة الجملة الاسميّة متعلّقةً به، والدلالة العامّة للجملة الاسميّة الثبوت، هذا إن كان الخبر مفردًا أو جملة اسميّة. وقد وردَ المبتدأ المفردُ اثنتين وثلاثين مرّةً، ووردَ جملةً اسميّة عشر مرّاتٍ. فبذلك وردَ الخبرُ الدالّ على الثبوتِ اثنتين وأربعين مرّة. لكن، قد يعني الخبرُ الدالّ على الثبوتِ أمورًا أخرى، فقد يأتي الخبرُ اسمًا غير مشتقّ، ففيه دلالة أصليّة على الثبوت. وقد يرُدُ الخبرُ المفردُ مشتقًا، كأن يرِدَ صفةً مشبّهة، والصفة المشبّهة تدلّ دلالة أصليّة على ثبوت الحكم دون نظر إلى تجدّده؛ لأنها تدل على الصفات والغرائز...، وقد يرُدُ الخبرُ المفردُ اسم فاعل أو اسم مفعول أو صيغة مبالغة، فالثبوتُ فيها يقلّ عن الخبرِ غير المشتقّ، وعن الصفة المشبّهة، لكنّ هذا لا يعني أنّ الثبوت هو المعنى الوحيد للمشتقات، فمن معاني الخبر الذي يأتي صيغ مبالغة التأكيد وتقوية الحكم والتنبيه إلى فضيلة المبتدأ المُخبر عنه بهذه الصيغة.

4_ أما الجزء الآخرُ من الخبر، وهو الذي لا يضيفُ صفة الثبوتِ للجملة الاسميّة، ويردُ جملة فعليّة، فقد ورد في السورة الكريمة خمسين مرّة، وله دلالات خاصّة، فالمعنى العام للفعل الاستمرار والتجدّد. وله كذلك معانٍ أخرى، فمن معاني الفعل الماضي التقرير، لأنّ الفعل قد حصل، فهو مفروغ منه ولا سبيل للعدول عنه. ومن معاني الفعل المضارع الأمر، والإباحة، ويأتي كذلك للترغيب، والترهيب. أمّا الخبر الوارد فعل أمر، فيكون معناه حسب السّياق، فيردُ الأمر لغرض الإلزام، أو الترغيب، أو الترهيب، أو الإباحة.

5_ أما الخبرُ شبه الجملة، فقد وردت في السورة الكريمة تسعًا وأربعين مرّةً. وقد نوّه العلماء إلى أنّ شبه الجملة تابعٌ وليس مستقلًا بذاته، منهم من عدّ شبه الجملة متعلّقًا باسم، فبذلك يدلّ في معناه العام على الثبوت. ومنهم من عدّ شبه الجملة متعلّقًا بالفعل، فدلالته العامّة التجدّد والاستمرار، وفي شبه الجملة دلالة واضحة على الاختصاص والحصر، ويبرز ذلك عندما تتقدّم. والله تعالى أعلم بالصواب.

6_ تأتي نواسخ الجملة الاسميّة لتلغي الابتداء، لكنها تضيف على الجملة الاسميّة دلالات جديدة، فقد وردت (كان) في سورة النساء سبعاً وتسعين مرّة، وهذا الفعل قد يضيف معنى الماضي إلى الجملة، وقد يعني هذا الفعل فيما يعنيه صفة الوجود التي لا تتغيّر في صفات الله تعالى. أمّا ليس فتأتي لغرض النفي... و(أفعال المقاربة) وهي من أخوات (كان) الواردة في السورة الكريمة ثلاث مرات، ورد منها (كاد) التي تفيد مقاربة الفعل دون حصوله، وهذا قد يعني فيما يعنيه التوبيخ والتقريع. و(عسى) فتأتي لرجاء حصول الفعل وتردّ واجبةً في القرآن، وقد تكون دلالتها التنبيه إلى خطأ وقع فيه البشر. أمّا (إنّ) وأخواتها الواردة في سورة النساء ستين مرّة، فقد كانت (إنّ) الأكثر وروداً من بين أخواتها، وهي تعني التوكيد، ويُلجأ إلى التوكيد في حالة الإنكار. ويُلجأ إليه كذلك في حالة تقرير أمرٍ ثابت معلوم، وترد كذلك للتعليل... و(لا النافية للجنس) العاملة عمل (إنّ)، فقد وردت خمس مراتٍ ودلالاتها التبرئة ونفي الجنس نفيًا قاطعًا. وأخيرًا، (ظنّ وأخواتها) فلها دلالاتها كالتحويل، مثل الفعل (اتّخذ)، فقد مُنحت الكرامة للنبي العظيم، إبراهيم _ عليه السلام _ بعد طاعته لله عزّ وجلّ، فاتّخذه الله خليلاً.

7_ قد يتغيّر شكل الجملة الاسميّة من تقديم وتأخير، وحذفٍ للمبتدأ أو الخبر، ولكلّ ظاهرةٍ دلالةٍ خاصّة، فقد يرد التقديم لغرض التشويق، أو الوعد، أو الوعيد. ويكون التأخير لغرض انتظار الحكم (التشويق). أمّا ذكر المبتدأ والخبر فهو الأصلُ ويردُّ للتعظيم، وقد يكون للتحقير. والحذفُ يكون لأنّ المحذوف معروف فلا داعي لذكره، أو لتحقيره فهو لا يستحقّ الذكر. ولم يرد الحذفُ إلا مرّاتٍ قليلة في سورة النساء.

توصي الباحثة خاتمة كلّ دارسٍ أن يبحث في أسرار النظم القرآني، في أيّ جزء من أجزاء الدرس النحويّ الدلالي، لأنّ القرآن كنزٌ ثمينٌ لا حدودَ لروائعه. والله المستعان، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

أ_ المصادر

1. الأزهرّي، خالد بن عبد الله، (ت: 905هـ)، التّصريح بمضمون التّوضيح، تحقيق: عبد الفتاح بحيري إبراهيم، ط1، 1413هـ _ 1992م.
2. الأزهرّي، صالح بن عبد السميع، (ت: 672هـ)، الكواكب الدريّة شرح منظومة الألفيّة، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الآفاق العربيّة، ط 1، 1429هـ _ 2009م.
3. الأصفهاني، الحسين بن محمّد، (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ط، 1424 هـ _ 2003 م.
4. ابن الأنباري، عبد الرّحمن، (ت: 577 هـ)، أسرار العربيّة، تحقيق: محمّد حسين شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 1، 1418 هـ _ 1997م.
5. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، (ت: 745هـ):
- أ. ارتشاف الضّرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1418هـ _ 1998م.
- ب. تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1413هـ _ 1993م.
- ت. النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405هـ _ 1985م.

6. ابن بابشاذ، طاهر بن أحمد، (ت: 469هـ)، شرح المقدمة النحوية، تحقيق: محمد أبو الفتوح شريف، دار الكتب، د.ط، 1978م.
7. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (ت: 429هـ)، فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، 2010م.
8. الجرجاني، السيد شريف علي بن محمد بن علي، (ت: 816هـ)، الحاشية على المطول، تحقيق: رشيد أعرضي، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط1، 2007م.
9. الجرجاني، عبد القاهر، (ت: 471هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رضوان الداية، وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1428 هـ _ 2007 م.
10. ابن جني، عثمان، (ت: 392هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د. ط، 1371هـ _ 1952 م.
11. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (ت: 852هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، وهاني الحاج، دار الكتب المصرية، 2008م.
12. الحسن بن علي، هبة الله بن علي، (ت: 542هـ)، أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1413هـ _ 1992م.
13. الدماميني، محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر، (ت: 827هـ)، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المفدي، ط1، 1403هـ _ 1983م.
14. ابن الدهان، سعيد بن المبارك، (ت: 569هـ)، شرح الدروس في النحو، تحقيق: إبراهيم محمد الإدكاوي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1، 1411هـ _ 1991 م.
15. الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، (ت: 327هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط1، 1417هـ _ 1997م.

16. الرّضي، محمّد بن الحسن، (ت: 686 هـ)، شرح الرّضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: يحيى بشير مصري، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط1، 1417 هـ _ 1996 م.
17. الرّجائي، عبد الرحمن بن إسحق، (ت: 340)، حروف المعاني، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، الأردن، ط1، 1404 هـ _ 1984 م.
18. الزركشي، محمد بن عبد الله (ت: 794 هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط3، 1404 هـ _ 1984 م.
19. الزمخشري، محمود بن عمر، (ت: 538):
أ. أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419 هـ _ 1998 م.
ب. الأنموذج في النحو، تحقيق: سامي بن حمد المنصور، ط1، 1420 هـ _ 1999 م.
ت. تفسير الكشاف، رتبه وضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، 1427 هـ _ 2006 م.
20. السّبكي، أحمد بن علي، (ت: 773 هـ)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422 هـ _ 2001 م.
21. أبو السعود، محمّد بن محمّد العمادي الحنفيّ، (ت: 982 هـ)، تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مطبعة السعادة، الرّياض، د. ط، 1391 هـ _ 1971 م.
22. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، (ت: 756 هـ)، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط1، 1415 هـ _ 1994 م.

23. سيبويه، عثمان بن قنبر (ت: 180هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1427 هـ _ 2006 م.
24. السيوطي، جلال الدين، (ت: 911 هـ):
- أ. الإِتقان في علوم القرآن، تحقيق: حامد بن أحمد الطاهر البسيوني، دار الفجر، القاهرة، د. ط، 1427 هـ _ 2006 م.
- ب. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، وعبد السلام هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ط، 1413 هـ _ 1992 م.
25. الشريف الكوفي، عمر بن إبراهيم الكوفي، (ت: 539هـ)، كتاب البيان في شرح اللُّمع، تحقيق: علاء الدين حموية، دار عمّار، عمّان _ الأردن، ط1، 1423 هـ _ 2002 م.
26. الصنّهاجي، محمّد بن داود، (ت: 723 هـ)، التحفة البهية بشرح المقدمة الأجرومية، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1425 هـ _ 2004 م.
27. ابن عصفور، علي بن مؤمن الإشبيلي، (ت: 669)، شرح جمل الزّجاجي، تحقيق: فواز الشّعار، دار الكتب، بيروت _ لبنان، ط1، 1419 هـ _ 1998 م.
28. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي المصري، (ت: 769هـ):
- أ. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، د. ط، 1420 هـ _ 1999 م.
- ب. المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ط1، 1400 هـ _ 1980 م.
29. العكبري، عبد الله بن الحسين، (ت: 616هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: سعد كريم الفقي، دار اليقين، المنصورة، ط1، 1422 هـ _ 2001 م.
30. أبوعلي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: 377هـ):

أ. المسائل البصريّات، تحقيق: محمّد الشاطر احمد، مطبعة المدني، مصر. ط1، 1405 هـ_ 1985م.

ب. المسائل الحليّيات، تحقيق: حسن هندراوي، دار القلم، بيروت، ط1، 1407 هـ_ 1987م.

ت. المسائل العسكريّات، تحقيق: علي جابر المنصوري، المكتبة الوطنيّة، بغداد، ط2، 1982م.

ث. المسائل المنثورة، تحقيق: شريف عبد الكريم النجار، دار عمّار، ط1، 1424 هـ_ 2004م.

31. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريّا، (ت: 396)، الصاحبى فى فقه اللغة ومسائلها وسنن

العرب فى كلامها، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت_ لبنان، د.ط،

1418 هـ_ 1997م.

32. أبو الفداء، إسماعيل بن علي، (ت: 732 هـ)، الكُنّاش، تحقيق: جودة مبروك محمد، مكتبة

الآداب، ط2، 1426 هـ_ 2005م.

33. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاريّ، (ت: 671 هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: إبراهيم

أطفيش، دار الكتب، ط3، 2000م.

34. القزويني، محمد بن عبد الرحمن، (ت: 739 هـ)، التلخيص فى علوم البلاغة، تحقيق: عبد

الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904م.

35. ابن قيم الجزويّة، محمد بن أبي بكر بن أيوب الحنبلي، (ت: 751 هـ)، بدائع التفسير،

تحقيق: يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي، المملكة العربيّة السعوديّة، ط1، 1427 هـ.

36. الكافحيّ، محيي الدين، (ت: 779)، شرح قواعد الإعراب، تحقيق: فخر الدّين قباوة، دار

طلاس، دمشق، ط1، 1998م.

37. ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان، (ت: 940 هـ)، أسرار النحو، تحقيق: أحمد حسن حافظ،

دار الفكر، ط2، 1422 هـ_ 2002م.

38. المالقي، أحمد بن عبد النور، (ت: 702 هـ)، رصف المباني في شرح حروف المعاني،

تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة، دمشق، د. ط، 1934 م.

39. ابن مالك، محمد بن عبد الله، (ت: 672 هـ):

أ. شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي، هجر للنشر والتوزيع، الجيزة، ط1،

1410 هـ _ 1990 م.

ب. شرح الكافية الشافية، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب

العلمية، بيروت_ لبنان، ط1، 1420 هـ _ 2000 م.

ت. شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،

دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، 1319 هـ _ 1998 م.

40. المُبرّد، محمد بن يزيد (ت: 285 هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة

إحياء التراث، القاهرة، د. ط، 1415 هـ _ 1994 م.

41. النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس، (ت: 338 هـ)، إعراب القرآن، تحقيق: خالد

العلي، دار المعرفة، بيروت_ لبنان، ط2، 1429 هـ _ 2008 م.

42. ابن هشام، جمال الدين، (ت: 761 هـ):

أ. الإعراب عن قواعد الإعراب، تحقيق: علي فودة، جامعة الرياض، ط1، 1401 هـ _ 1981 م.

ب. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية،

صيدا، بيروت، د. ط، د. ت.

ت. _ شرح شذور الذهب، تحقيق: بركات يوسف هبود، دار الفكر، بيروت، د. ط، 1414 هـ _

1994 م.

ث. شرح قطر الندى وبلّ الصدى، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، القاهرة، دار الطلائع،

د. ط، 2004 م.

ج. شرح اللّحة البدرية في علم اللغة العربيّة، تحقيق: هادي نهر، درا اليازدي العلميّة، عمّان_

الأردن، د. ط، 2007 م.

ح. مغني اللّيب عن كتب الأعراب، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار

الطلائع، د. ط، 2005 م.

43. ابن يعيش، علي بن يعيش الموصلي، (ت: 643 هـ)، شرح المفصل، تحقيق: إميل بديع

يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1422 هـ _ 2001 م.

ب _ المراجع:

1. ابن أحمد، أحمد ميقري، البرهان في إعراب آيات القرآن، المكتبة العصرية، صيدا، ط1، 1427هـ _ 2006 م.
2. البلعاوي، أحمد جاسر، المفاتيح الذهبية في النحو والإعراب وأوزان الصّرف، دار الأسرة، عمّان _ الأردن، ط1، 1427هـ _ 2006م.
3. حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط5، 1975 م.
4. حماسة، محمد، في بناء الجملة العربيّة، دار القلم، الكويت، د.ط، 1402هـ _ 1982م.
5. الحملوي، أحمد، شذا العرف في فنّ الصرف، تحقيق: عادل عبد المنعم أبو العباس، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، ط1، 2010م.
6. خليل باشا، محمد، التذكرة في قواعد اللغة العربيّة، عالم الكتب، ط1، 1405هـ _ 1985م.
7. الراجحي، عبده:

 - أ. التطبيق الصرفي، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، ط2، د.ت.
 - ب. التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1988م.
 8. السامرائي، فاضل:

 - أ. الجملة العربيّة؛ تأليفها وأقسامها، دار الفكر، ط2، 1427هـ _ 2007م.
 - ب. معاني الأبنية في العربيّة، دار عمّار، عمّان، ط2، 1428هـ _ 2007 م.
 - ت. معاني النحو، دار الفكر، عمّان، ط1، 1420هـ _ 2000م.

 9. الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، راجعه وخرّج أحاديثه: أحمد عمر هاشم، دار أخبار اليوم، 16 أكتوبر، 1411هـ _ 1991م.
 10. شلتوت، محمود، تفسير القرآن الكريم، دار الشروق، ط7، 1399هـ _ 1979م.

11. الشيخ، حسين، **الجملة العربية؛ دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2009م.
12. الصابوني، عبد الوهاب، **اللباب في النحو**، ط1، دار الشرق العربي، بيروت، د. ط، 1973م.
13. الصابوني، محمد علي:
 أ. **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للنشر، ط9، د.ت.
 ب. **قبس من نور القرآن الكريم**، ط1، بيروت _ لبنان، دار الفكر، د. ط، 1418 هـ _ 1997م.
14. صافي، محمود، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، ط2، دار الرشيد، دمشق، 1415هـ _ 1995م.
15. ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر، تونس، ط1، 1420 هـ _ 1999م.
16. عبد الغني، أيمن أمين، **الصرف الكافي**، دار ابن خلدون، الإسكندرية، ط1، 1999م.
17. عبد الواحد، عصام مصطفى، **ردود ابن هشام الأنصاري على النحاة**، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1429_2008م.
18. عتيق، عبد العزيز، **علم المعاني**، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1985م.
19. عطية، محسن علي، **الأساليب النحوية**، دار المناهج، عمان _ الأردن، ط1، 1428هـ _ 2007م.
20. عيد، محمد، **النحو المصفي**، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ط، 1980م.
21. الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط1، 2008م.

22. فياض، سليمان، **النحو العصري**، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، 1416هـ _ 1995م.
23. فيود، بسيوني عبد الفتاح، **علم المعاني**، مؤسسة المختار، ط3، 1431هـ _ 2010م.
24. محمد، أسماء، **معجم الأفعال الجامدة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ _ 1993م.
25. مسعد، عبد المنعم فائز:
- أ. **العمدة في النحو**، جمعية أهل السنة، ط1، 142 هـ _ 2003م.
- ب. **المختصر في الصّرف**، جامعة القدس، ط1، 1421هـ _ 2000م.
26. الملاح، ياسر، **النظام النحويّ في اللغة العربية**، جامعة القدس، ط1، 1403هـ _ 1983م.
27. الميداني، عبد الرحمن حسن، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، دار القلم، دمشق، ط1، 1416 هـ _ 1996 م.
28. الهاشمي، أحمد، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، المكتبة العصرية، صيدا، ط1، 1420 هـ _ 1999 م.
29. هارون، عبد السلام، **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1421 هـ _ 2001 م.

فهرس الآيات

ورودها	رقمها	السورة	الآية
ك	58	النساء	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾
3	45	النور	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ ﴾
4	16	الأنبياء	﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴾
8	184	البقرة	﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾
8	3	فاطر	﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴾
8	184	البقرة	﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾
9	90	يوسف	﴿ أَنَا يُوسُفُ ﴾
11	87	النساء	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾
11	81	النساء	﴿ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ ﴾
12	171	النساء	﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ﴾
13	77	النساء	﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ أَنْقَىٰ وَلَا نُظَلَمُونَ فَنِيلاً ﴾
14	43	النساء	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ ﴾
15	142	النساء	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ ﴾
16	3	النساء	﴿ ذَلِكَ أَذَىٰ آلَا تَعُولُوا ﴾
17	13	النساء	﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾
17	18	النساء	﴿ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾
18	1	الجمعة	﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾
19	122	النساء	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ ... ﴾
19	55	النساء	﴿ فَمَنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِءِ وَمَنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ ﴾
20	96	النحل	﴿ مَا عِنْدَكُمْ يُنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾
20	3	النساء	﴿ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾
20	126	النساء	﴿ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾

21	15,16	المزمل	﴿كَأَازْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُوْلًا ﴿١٥﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُوْلَ﴾
22	40	التوبة	﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾
22	2	العصر	﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي حُسْرٍ﴾
23	166	النساء	﴿لَكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾
23	11	النساء	﴿فَلَا مَهِ الثُّلُثُ﴾
24	34	النساء	﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾
25	113	النساء	﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ﴾
26	77	النساء	﴿مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾
26	25	النساء	﴿وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾
27	11	النساء	﴿ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾
29	57	النساء	﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾
30	13	النساء	﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللهُ وَرَسُوْلَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾
31	87	النساء	﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا﴾
32	25	النساء	﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾
34	34	النساء	﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ﴾
35	59	النساء	﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُوْلِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾
36	13	النساء	﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللهُ وَرَسُوْلَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
36	70	النساء	﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾
37	13	النساء	﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ﴾
39	77	النساء	﴿مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾
39	176	النساء	﴿وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

40	34	النساء	﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾
41	34	النساء	﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾
42	77	النساء	﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى﴾
42	25	النساء	﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾
43	87	النساء	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾
45	18	النساء	﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾
46	176	النساء	﴿وَهُوَ بَرِيءٌهَا إِن لَّمْ يَكُنْ لَهَا وُلْدٌ﴾
46	141	النساء	﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾
47	15	النساء	﴿وَالَّتِي يَأْتِيكُ الْفَحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾
50	94	النساء	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَن آتَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ﴾
51	146	النساء	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمُ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
51	108	النساء	﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾
52	25	النساء	﴿فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾
53	284	البقرة	﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾
53	171	النساء	﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾
53	11	النساء	﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ﴾
54	78	النساء	﴿وَإِنْ نُصِبْتُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِن عِنْدِ اللَّهِ﴾
55	55	النساء	﴿فَمِنْهُمْ مَّن ءَامَنَ بِهِءِ وَمِنْهُمْ مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾
57	45	الجمانية	﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ﴾
61	27	الأحزاب	﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾

61	35	النساء	﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾
62	103	النساء	﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾
63	92	النساء	﴿ وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَا ﴾
63	76	النساء	﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾
64	97	النساء	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَارِجُوا فِيهَا ﴾
65	159	النساء	﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾
66	18	النساء	﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ اتَّئِنَ ﴾
67	40	النور	﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ﴾
68	78	النساء	﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾
69	99،98	النساء	﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾
69	5	التحريم	﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ ﴾
71	1	النساء	﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ... وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾
72	40	النساء	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا ﴾
73	22	النساء	﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾
74	171	النساء	﴿ وَلَا تَقُولُوا لَنْ نَكُونَنَّهُمْ خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾

74	66	النساء	﴿ وَلَوْ أَنَّا كُنْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾
75	73	النساء	﴿ وَلَئِن أَصَابَكُمُ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾
76	162	النساء	﴿ لَكِن الرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾
77	73	النساء	﴿ وَلَئِن أَصَابَكُمُ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾
78	87	النساء	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾
81	65	النساء	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾
82	5	النساء	﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾
83	125	النساء	﴿ وَأَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾
87	141	النساء	﴿ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾
87	27	النساء	﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾
88	106	آل عمران	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾
88	173	النساء	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ... ﴾
89	15	النساء	﴿ وَاللَّتِي يَأْتِيَنَّكَ الْفُجْحَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا ... ﴾
90	171	النساء	﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾
92	14	النساء	﴿ ... وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾
93	11	النساء	﴿ ... وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴾
96	11، 10	القارعة	﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾
96	220	البقرة	﴿ وَإِنْ تَخَاطَبُوهُمْ فَاخْوَانُكُمْ ﴾
96	22	الكهف	﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ ﴾
96	112	التوبة	﴿ التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ ﴾

96	81	النساء	﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ﴾
98	83	النساء	﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾
99	92	النساء	﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَرِيبَةٌ مُّسْلِمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۖ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا ۖ فَإِنْ كَانِ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ۖ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِنْ كَانِ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسْلِمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۖ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ مُّؤْمِنَةٌ ۖ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾
99	37	النساء	﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾
101	84	طه	﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾

فهرس المحتويات

الإقرار	أ.....
شكر و عرفان	ب.....
الملخص	ج.....
المقدمة	ز.....
تمهيد	ك.....

الفصل الأول: الجملة الإسمية المثبتة

المبحثُ الأولُ: الكلامُ والجملةُ	2.....
المبحثُ الثاني: المبتدأ، تعريفه وصوره ودلالاته في سورة النساء	8.....
المبحثُ الثالث: الخبر، تعريفه وصوره ودلالاته في سورة النساء	33.....

الفصل الثاني: الجملة الإسمية المنسوخة

تعريف النواسخ ودلالاتها	57.....
المبحثُ الأولُ: كانَ وأخواتها، معانيها ودلالاتها	59.....
المبحثُ الثاني: إنَّ وأخواتها، معانيها ودلالاتها	70.....
المبحثُ الثالث: ظنَّ وأخواتها، معانيها ودلالاتها	80.....

الفصل الثالث: بعض الظواهر في الجملة الإسمية

المبحثُ الأولُ: التّقديم والتأخير	85.....
المبحثُ الثاني: الحذف والذّكر	95.....
الخاتمة	101.....
قائمة المصادر والمراجع	105.....
فهرس الآيات	115.....